الجمـــهورية الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE

MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR
ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE
UNIVERSITE 8 MAI 1945 GUELMA
Faculté des lettres et langues
Département de la langue et littérature arabe

وزارة التعليم العـالي والبحـث العلمي
جامعـــة 8 مـاي 1945 قالمـــــة
كليـــــة الآداب واللّغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم: .....

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستـر

تخصص: لسانيات تطبيقية

البعد التعليمي في مقدمة ابن خلدون

– دراسة وصفية تحليلية لنماذج مختارة –

من إعداد:
عرعار عبير

تاريخ المناقشة:
2025/06/24

أمام اللجنة المشكلة من:

الاسم واللقب	الرتبـة	مؤسسة الانتماء	الصفة
د.حمايدية أسماء	أستاذ محاضر أ	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	رئيسا
د.بوشحدان آمال	أستاذ محاضر أ	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	مشرفا ومقررا
د.أهقيلي نبيل	أستاذ محاضر أ	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2025/2024

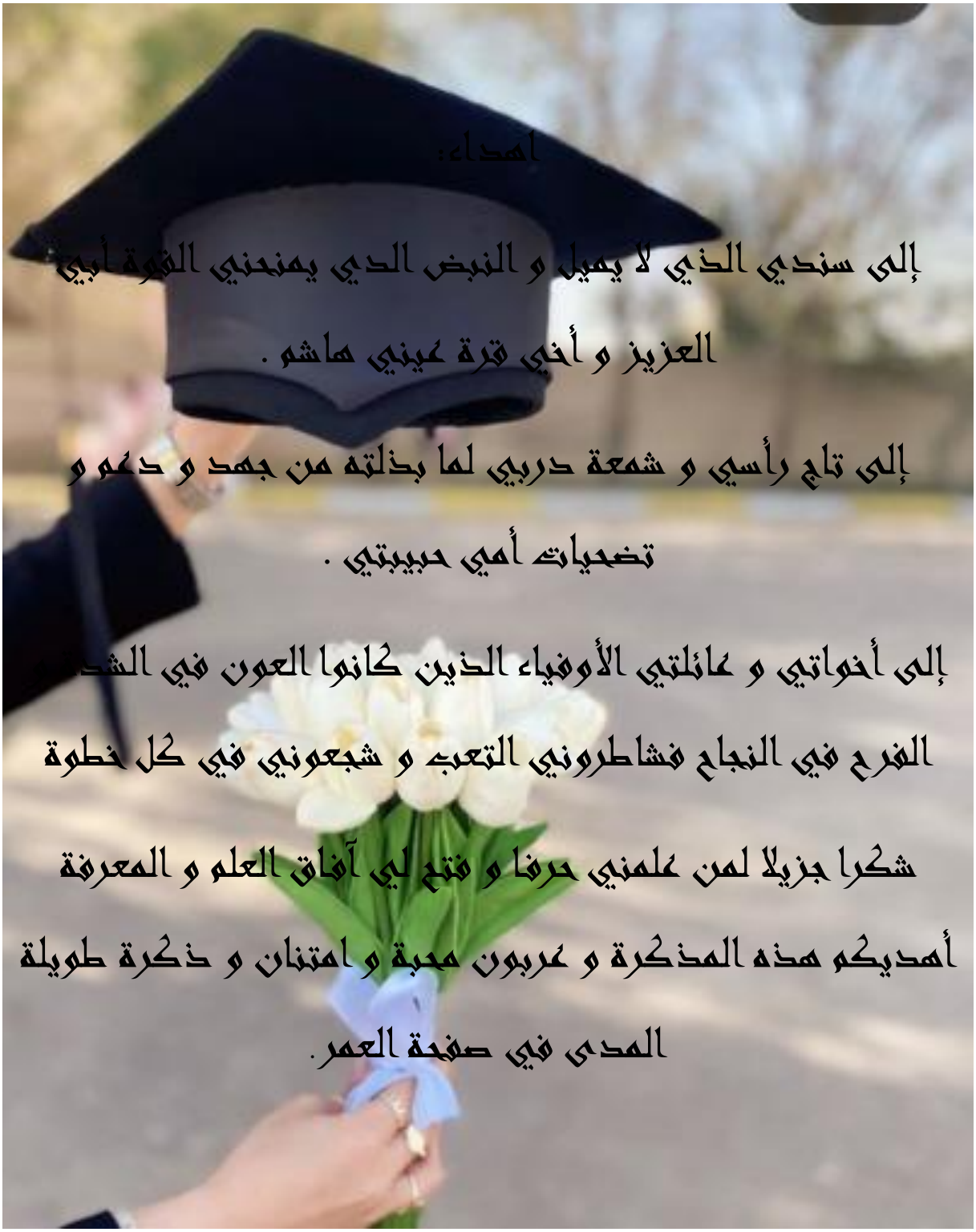

اهداء:

إلى سندي الذي لا يميل و النبض الدي يمنحني القوة أبي العزيز و أخي قرة عيني هاشم .

إلى تاج رأسي و شمعة دربي لما بذلته من جهد و دعم و تضحيات أمي حبيبتي .

إلى أخواتي و عائلتي الأوفياء الذين كانوا العون في الشدة الفرح في النجاح فشاطروني التعب و شجعوني في كل خطوة

شكرا جزيلا لمن علمني حرفا و فتح لي آفاق العلم و المعرفة أهديكم هذه المذكرة و عربون محبة و امتنان و ذكرة طويلة المدى في صفحة العمر.

شكر و عرفان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبتوفيقه تتحقق الأمنيات والسلام أتوجه بأسمى عبارات الشكر وعظيم الإمتنان إلى الأستاذة المشرفة "بوشحدان آمال" على ما قدمته لي من دعم علمي ، وعلى ملاحظاتها التي كان لها الأثر في تحسين هذه المذكرة كما أتقدم بالشكر إلى كافة أساتذة القسم اللغة العربية وطاقم الكلية على ما قدموه من علم ومعرفة خلال سنوات الدراسة. كما أشكر زوجي ومن أحبهم الذين رافقوني في هذا المشوار.

مقدمة:

مقدمة:

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان مالم يعلم ، والصلاة والسلام على خير الأنام نبينا مُحَمَّد، وعلى آله وصحبه الكرام.

يعد التعليم ضرورة وجودية للإنسان منذ الأزل إذ يمثل ظاهرة طبيعية مرتبطة بكيانه. ووسيلة أساسية لاكتساب المعرفة وتشكيل الثقافة واستيعاب القيم والتجارب الحياتية التي تناقلتها الأجيال عبر العصور ومع التطور الحاصل، تحول التعليم من عملية تلقينية إلى استراتيجية فعالة تهدف إلى تنمية وتكوين الفرد وتعزيز التفكير النقدي.

وقد تفطن المفكرون منذ قرون طويلة إلى أهمية العلم و التعليم يمثلان الأساس المتين في الدول الناهضة، وكان من بين هؤلاء ابن خلدون الذي أشار في مقدمته إلى أن ازدهار العلم والتعليم من مؤشرات تقدم العمران مما يجعله يؤكد على أهمية تيسير العملية التعليمية في بناء الوعي الفردي والجماعي ، إذن تحقيق الجودة و الإتقان في التعليم من أولويات الدول الطامحة إلى مستقبل أكثر إشراقا واستدامة.

وعلى هذا النحو أردت أن يكون موضوع دراستي بعنوان البعد التعليمي في مقدمة ابن خلدون "نماذج مختارة ". وقد كان اهتمامي بهذا الموضوع يعود إلى جملة من الأسباب والدوافع منها:

أسباب ذاتية :

-ميولي الشخصية واهتمامي بمجال التعليم.

- الرغبة في البحث والمزيد من المعارف.

- رغبتي في إعادة قراءة مقدمة ابن خلدون و استكشاف الجوانب التربوية .

و أسباب موضوعية:

- مازال موضوع التعليم يشغل كثير من الباحثين والتربويون كونه من القضايا المتجددة وفي استحداث مستمر سواء على المستوى الاقتصادي ثم التكنولوجي والاجتماعي.

-الرغبة الشديدة في معرفة رؤية ابن خلدون نحو التعليم، وهل اليوم ما تدعو إليه النظريات الحديثة يعتبر تطبيقا لما في المقدمة؟

- استطلاع على رؤى جديدة لهذا المجال مع مقاربتها بالدراسات أو النظريات التربوية الحديثة .

إن هذه الدراسة تهدف إلى إبراز أهمية مراعاة طبيعة التعلم في بناء المناهج التعليمية ، و تسليط الضوء على بعض أوجه القصور ، و ذلك من خلال تحليل نماذج مختارة من مقدمة ابن خلدون . ولهذا هناك إشكاليات طرحتها وحاولت الإجابة عنها قدر الإمكان هي:

كيف تتجسد أبعاد التعليم في نصوص المقدمة لابن خلدون ؟ وهل الرؤية الخلدونية اكتفت بموضوع التعليم أو تجاوزت إلى أساليب ومناهج ؟

ماهية التعليم من نظر ابن خلدون ومقاربة الدراسات التربوية الحديثة ؟

ولبلوغ أهداف الدراسة اعتمدت على خطة بحث تم من خلالها تنظيم موضوعي وانقسم إلى فصلين إضافة إلى مقدمة ومدخل وخاتمة.

في المقدمة أشرنا إلى أهمية التعليم وضرورة إتقان مناهجه وليس ذلك نتاج رأي عابر ، بل هو امتداد لفكر ما تناوله كبار المفكرين عبر العصور ، مثل : العلامة ابن خلدون الذي أولى التعليم مكانة خاصة وترك لنا إرثاً فكرياً غنياً "مقدمة" فيها إرشادات قيمة للمربيين و المتعلمين ، يبرز فيها طريقة التعلم في تكوين الفرد والمجتمع، أما المدخل الموسوم ب "مفاهيم بيداغوجية في مكونات العملية التعليمية من التربية إلى المنهج التربوي التعليمي" ، تناولت فيه المفاهيم اللّغوية والاصطلاحية الأساسية المرتبطة بالعملية التعليمية بدءاً من التربية وصولا إلى المنهج حيث يشكل هذا التسلسل المفاهيمي تطورا تدريجيا يسهم في بناء فعل تعليمي متكامل وفعال .

وفصل أول معنون ب: " ماهية التعليم من منظور ابن خلدون والنظريات التربوية الحديثة" تطرقت فيه إلى:

أولاً : جوهر التعليم عند ابن خلدون، ثانيا : آراء ابن خلدون التربوية في مستويات التعليم وبرامجه وهذا ينقسم إلى :

أ/ آراؤه ومنهجه التربوي.

ب/ مستويات التعليم وبرامجه.

ثالثا: المعلم في نظر ابن خلدون، أما في الأخير عالجنا طرق كيفية تحصيل العلوم للمتعلم وفيه :

أ- مبدأ التدرج.

ب- التعلم المستدام.

ج- التفكير المركب .

د- القوة الداخلية والانضباط الذاتي وأضفنا مزايا الطريقة الصحيحة.

بينما الفصل الثاني خاص بالدراسة التطبيقية لجوانب الفكر التعليمي والتربوي في المقدمة "نماذج مختارة" فركزت في هذا الفصل أولا التعريف بابن خلدون وحياته، ثانيا الملكة عنده من خلال نصوص المقدمة بالتفصيل ثالثا طرق التعليم وكيفية توجيه المعلم ، رابعا حاولت معالجة عوائق التحصيل.

وقد اعتمدت في دراستي على المنهج الوصفي لما يتيحه من قدرة على تحليل الأبعاد التعليمية للمقدمة ودلالاتها التربوية من خلال تتبع المفاهيم ومضامين أفكارها، و للإلمام بمجريات الدراسة استعنت بمجموعة من المصادر أهمها :

- ابن منظور، لسان العرب .

- أحمد بن فارس ، معجم مقاييس اللغة .

- عبد الأمير شمس الدين ، الفكر التربوي عند ابن خلدون وابن الازرق .

-مُحَمَّد عطية الابراشي ، التربية الإسلامية وفلاسفتها .

– خضير عباس جري ، علي الجابري وآخرون طرائق التدريس العامة مفاهيم نظرية تطبيقية .

أما عن الدراسات السابقة نشير إلى رلى نبية مخلوطة ، علم العمران و التربية و التعليم عند ابن خلدون، أطروحة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في الآداب .

وككل بحث لم يخلو بحثي من صعوبات أهمها : القلق و الخوف من الفشل وأيضا ضيق الوقت مما عرقل لي الدراسة التطبيقية .

وأخيراً أقول الحمد لله بفضل الله وعونه أولا ويفضل ما قدمته لي الاستاذة "بوشحدان آمال" من توجيه وتوصيات ودعم الكثير لحد ما وصلت ببحثي إلى ما هو عليه الآن ، فلها كل الشكر والاحترام والتقدير .

مدخل:

تعريف التربية:

لغة: تدعو كلمة "تربية" إلى الجذر اللغوي "رَب" ويحيل على الزيادة والنمو والتطور، كما ورد في "لسان العرب" :

<<رَبا الشَّيْءَ يَرْبُو رُوبُوًا و رِباءَ ، زَاد وكَما، وأَرْبَيْتُهُ نَمَّيْتُهُ>>[1]

وفي قول الله عز وجل (**وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ**) سورة البقرة آية 276 أي تنمي الخير في الحياة الدنيا وتزيد من الثواب والأجر في الاخرة. ومنها ارتبط الفعل "ربى" بمفاهيم متعددة مثل التنمية والنشأة ،التعليم والاعتناء ووضخه ابن منظور في قوله << رَبَوْتُ في بَنِي فُلَان أَرْبُو: نَشَأْتُ فيهم ، وَرَبَّيْتُ فُلاَنًا أُرَبِّيهِ تَرْبِيَةً وتربيَتُهُ وَرَبَيْتُهُ وَرَبَّيْتُهُ بمعنى واحِدٍ >>[2] ومعناه رَبي ، يربي أي نشأ وترعرع. ويقال ايضا :<<رَبُّ كل شيء مَالِكُهُ والرَّبُ اسمٌ من أسماء الله تعالى ولا يقال في غيره إلا بالإضافة. وقد قالوه في الجاهلية للملك، و (الرَّبَّانِيُ) المتَأَلِهُ العارفُ بالله تعالى. ومنه قوله تعالى :ولكن كونوا ربانيين و (رَبَّ) وَلَدَهُ من باب ردَّ و (رَبَّبَهُ) و (تَرَبَّهُ) بمعنى أي رَبَّاهُ >> [3] .

وهكذا نجد أن أصل التربية من فعل رَبَّ على معنى تقويم و إعداد سلوك و كلها تجتمع في الإصلاح.

يمكن أن نجمل القول أن مفهوم التربية لغوياً يرتكز على معاني النمو و النشأة و الإصلاح. و هذه المعاني تكمل بعضها البعض ، مما يسهم في تشكيل المفهوم الشامل للتربية.

[1] ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ربا ، دار المعارف ، القاهرة ، د ط ، د ت ، ص1572.

[2] م ن ، ص1574

[3] مُحَمَّد بن ابي بكر عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح ، مكتبة لبنان ، بيروت ، د ط ، 1986 ، ص96.

اصطلاحًا:

هناك تباين في تعريف التربية اصطلاحًا بناءًا على اختلافات في الآراء و الثقافات باختلاف العصر، ونظرا لتطور الاتجاهات الفكرية و العلوم التربوية التي يتبناها كل مجتمع إنساني في تربية أجياله، ورغم تنوع تلك التعريفات إلا أنها تنطوي على أبعاد مشتركة . فأفلاطون يرى في التربية :<< عملية توجيه و جذب الأطفال إلى الطريق الذي رسمته القوانين و أكدت عدالته خبرات ذوي العقول المفكرة>>[1] أي هي عملية إعداد و تقويم السليم هدفها تنمية العقل و سلوك الانسان ، في حين نجد التربية عند أرسطو << تعني النمو النفسي الجسمي السليم للفرد >>[2] فتعريف أرسطو يكمل مع أستاذه أفلاطون في كثير من التعريفات فقد اتفقا :

<< أن التربية من وظائف الدولة وأنها تعتمد في تربية الرجل على عاملين هامين : الجسم الصحيح السليم ، ثم تكوين عادات جسمية مناسبة >>[3] إذا كلا التعريفات تصب في معنى واحد أن التربية مجموعة من مقومات الفكرية العلمية والأخلاقية التي يزرعها الجيل الكبار في الجيل الصغار. من أجل التنشأة السوية للطفل وتنميته على جميع المستويات جسدياً، نفسيًا، أخلاقيًا، وعلميًا، بما فيه ميوله ومهارته.

[1] عباس محجوب ، أصول الفكر التربوي في الإسلام ، دار ابن كثير ، دمشق ، بيروت ، ط1 ، 1987م ، ص16.
[2] م ن ، ص17.
[3] م ن ، ص17.

وعلى هذا النحو يمكن أن نقول أن للتربية << ناحيتين : ناحية فردية وأخرى اجتماعية (فالفردية) تعني بإعداد الفرد لمستقبل حياته وذلك بأن تنمي قدراته واستعداداته ومهاراته إلى أقصى ما هو مهيئ لها (والاجتماعية) تعني بإكساب جهوده الصبغة الاجتماعية حتى يستهدف صالح المجتمع في أعماله ويستطيع التعامل والتعاون في داخل المجتمع>>[1] وبهذا فجميع معاني التربية تجتمع في تنشئة الطفل في مراحل الأولى وإعداده وتعليمه وتنميته والرعاية الكاملة من خلال التدريب والتثقيف. وبالتالي التربية بمفهومها الخاص تعني <<كل الوسائل التي يتخذها الإنسان قصد إنماء جسم الطفل وعقله وتكوين خلقه. وهذا مقصور على تربية المنزل والمدرسة ، والمعاهد العلمية>>[2] إذن فتعريفها الشامل هي : <<مجموعة العمليات التي بها يستطيع المجتمع أن ينقل معارفه وأهدافه المكتسبة ليحافظ على بقائه ، وتعني في الوقت نفسه التجدد المستمر لهذا التراث وأيضا للأفراد الذين يحملونه. فهي عملية نمو و ليست لها غاية إلا المزيد من النمو ، إنها الحياة نفسها بنموها وتجددها>>[3] أي تكوين فرد من أجل ذاته و استلهام ميوله ومهاراته.

بشكل عام يمكن القول إن التربية هي عملية شاملة مستمرة تهدف إلى إعداد الأفراد وتطوير شخصيتهم من كافة الجوانب تعليمياً ، أخلاقياً ، و اجتماعيا ، ليكونوا بذلك قادرين على مواجهة

[1] مُحَمَّد رفعت رمضان ، خطاب عطية علي ، مُحَمَّد سليمان شعلان ، في أصول التربية وعلم النفس ، دار الفكر العربي ، بيروت ، ط1 ، د ت ، ص6.

[2] أحمد عبده خير الدين ،أصول التربية و التعليم ، مصر ، د ط ، 1925 ، ص4.

[3] قاسم علي قحوان ، إضاءات في أصول التربية و التعليم ، دار غيداء ، عمان ،الأردن ، ط1 ، 2016م ، ص32.

تحديات الحياة وأن يصبحوا مواطنين صالحين وفرداً سوياً في مجتمعه ، و تتضمن التربية أيضاً التعلم من خلال التجارب اليومية والتفاعل مع الآخرين مما يساعد هذا على تكوين هويته.

مفهوم التعليم :

لغة : يرجع لفظ "التعليم" في أصله اللغوي إلى الجذر اللغوي عَلَّمَ ومنه نقول تعلم ، عالم ،عليم ، وكل ذلك من صفات الله عز وجل ففي كتابه العزيز <<عَالِمُ الغَيْبِ والشَهَادَة>> سورة الرعد آية9. فالله عالم ما كان وما سيكون قبل حدوثه ، وجاء في لسان العرب : " العِلْمُ نَقيض الجهل ، عَلِمَ عِلْمًا وعَلُمَ هو نَفْسُهُ ورَجُلٌ عَالِمٌ وعَلِيمٌ." [1] وفي موضوع آخر قال: " وعَلِمْتُ الشَّيءَ أَعْلَمُهُ عِلْمًا : عَرَفِتُهُ قال اِبْن بَرى : وَتَقُوُل عَلِمَ وَفَقِهَ، أي تَعَلَّمَ وتَفَقَّهَ ، وعَلُمَ وَفَقُهَ أي سَاد العلمَاء والفقهاءَ والعَلَّامُ والعَلَّامَةُ : النَّسَّابَةُ : وهو من العِلْمِ "[2] ويعني الجذر اللغوي (عَلِمَ) على المعرفة والفهم . كأن نقول مثلاً ذلك فقيه أي ذلك الشخص يمتلك معرفة عميقة وبهذا التعليم لغويًا هو إكساب المعرفة والمهارة وهو بالأصل نقل معارف ومعلومات من شخص عالم ، فقيه إلى آخر ونجد أيضاً تعريف آخر: "وتعلمت الشَّيء إذا أخذت علمه . والعرب تقول: تعلم أنه كان كذا ، بمعنى اعْلَم . قال قيس بن زهير:

– تَعَلَّمْ أنَّ خير الناس حيًّا على جَفْر الهَباءة لا يريمُ .

[1] ابن منظور، لسان العرب ، مادة "علم" ، م سابق ، ص.3083.

[2] م ن ، ص3038.

ومن الباب العَالِمون ، ذلك أن كل جنس من الخَلْق فهو في نفسه مَعْلَم وعَلَم وقال قوم : العَالم سمِّي لاجتماعه."[1] ومعناه إدراك الشيء ومعرفته بشكل صحيح ونقول عَلَّمَ وتَعَلم وأعلم تشير إلى عمق المعرفة نظرية أو علمية في علم من العلوم .وأيضا كما وجد في معجم الوسيط " تَعَلَّمَ الأمرَ: أتقنه وعرفه ...العِلْمُ إدراك الشيء حقيقته... وقيل: العلم يقال لإدراك الكلّي والمركب والمعرفة تقال الإدراك الجزئي أو البسيط ."[2] إذا التعليم هو عملية تلقين مختلف المعلومات والمعارف إلى متعلم من خلال تدريبه وتدريسه مهارات القراءة وتقنيات الكتابة ، تقديم معارف علمية والحوار ، من أجل الاكتساب والبناء الذي يُنمي قدرات الفكرية والعلمية والعملية. كل تلك التعاريف اللغوية تصب في وعاء واحد هو نفسه التعليم الذي يعني تزويد وإرشاد وبناء وتطوير الأفراد حيث يسهم في التنمية العقلية والاجتماعية والأنشطة الحياتية.

اصطلاحا: التعليم في الاصطلاح له عدة تعريفات وهو بالأصل نشاط هادف نحو التعلم والتدريس حيث يقول: " هو نشاط تواصلي يهدف إلى إثارة دافعية المتعلم وتسهيل التعليم ويتضمن مجموعة من النشاطات والقرارات التي يتخذها المعلم أو الطالب في الموقف التعليمي كما أنه علم يهتم بدراسة طرائق التعلم وتقنياته و بأشكال تنظيم مواقف التعليم التي يتفاعل معها الطلبة من أجل تحقيق الأهداف المنشودة، والتعلم أيضا تصميم مقصود أو هندسة للموقف التعليمي بطريقة ما بحيث يؤدي

[1] أحمد بن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، بتحقيق عبد السلام عمد هارون ، دار الفكر ، القاهرة ، الجزء الرابع ، 1979م ، ص110.

[2] مجمع اللّغة العربية ، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، مصر ، ط4 ، 2004م ، ص624.

ذلك إلى تعلم وإدارة التعلم التي يشرف عليها المدرس " [1] أي يبني التعليم على التفاعل الإيجابي بين المعلم والمتعلم ، إلا أنه يتجاوز فكرة أنه مجرد نقل معارف فقط وإنما إلى أبعد من ذلك ليشمل تنمية وبناء الشخصي والعلمي والمهني والاجتماعي أيضا. بالإضافة إلى استهداف علوم العقل من ملاحظة ، التجربة ، التحليل والإبداع الفكري. حيث نجد:" و من أساسيات التعليم الهامة : مخاطبة عقل الطالب بما يتناسب مع قدراته والتنويع في طرق طرح المعلومة ، واستخدام أسلوب النقد البناء لتعويد الطالب على عدم تقبل أي معلومة دون تمحيصها وهنا تكون العلاقة بين المعلم كطرف والمتعلمين كطرف آخر من أجل تعليم مثمر وفعال"[2] .

وبناءً عليه نستنتج أساسيات التعليم نجد أنه يتضمن عدة عناصر منها:

- المعلم: هو الشخص ذا كفاءة علمية يقوم بتدريس وتوجيه المتعلم.

- المتعلم: هو من يتلقى مختلف العلوم ومهارات التعليم.

- المحتوى: المعارف أو المواد التي تدرس للمتعلم.

-المهارات: بناء وتطوير قدرات المتعلم (العقلية ، العلمية ، الاجتماعية).

- القيم والأخلاق : تدعيم القيم الإنسانية وتشجيع عليها.

[1] رجاء عباس مُحَمَّد ، أساليب التعلم و التعليم في السنة النبوية ، الشريفة ، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية ، مجلد 28 ، العدد9 ، 2020 ، ص117.

[2] ماجد أيوب القيسي ، المناهج و طرائق التدريس ، دار أمجد للنشر و التوزيع ، عمان ، ط1 ،2018 ، ص103.

-التفاعل الاجتماعي : يسعى المعلم لخلق الحوار وتبادل الآراء بين الأفراد ليكون بذلك المتعلم فرداً فعالاً اجتماعياً في إطار الاحترام والمواطنة.

ويعرف التعليم دائماً " نقل المعلومات من المعلم إلى المتعلم ، المعلم الإيجابي إلى المتعلم المتلقي ، الذي ليس له إلا أن يتقبل ما يلقيه المعلم"[1] ويقصد من هذا أن التعليم عملية النمو التدريجي للمتعلم وتحسينه في مستوى الإدراك والفهم.

تبين من جمل هذه التعاريف في اصطلاحها أن التعليم له هدف وغاية لنصل إلى المبتغى الأسمى وهو بناء فردٍ واعٍي مدرك لما يتعلمه ويكتبه من مهارات عالية وخبرات جديدة في جميع أنماط الحياة.

تعريف الكتاب المدرسي:

لغةً: ترجع كلمة الكتاب إلى الفعل كَتَبَ وهذا لما جاء في لسان العرب لابن منظور:" الكِتَابُ مَعْرُوفُ والجَمْعُ كُتبٌ وكُتْبٌ، كَتَبَ الشيَء يَكْتُبُهُ كَتْبًا وكِتَابًا وكِتَابَةٌ وكَتَبَهُ : خَطَهُ ، الكِتابُ اسمٌ لِما كُتِبَ مجموعًا، والكِتابُ ما كُتِبَ فيه"[2] أي الكتاب في اللغة العربية مجموعة من المعلومات مجتمعة في أوراق وصفحات مكتوبة تجمع مع بعضها في غلاف واحد.

[1] صالح عبد العزيز، عبد العزيز عبد المجيد ، التربية و طرق التدريس ، دار المعارف ، بمصر ، الجزء الاول ، ط10 ، 1969م ، ص59.

[2] ابن منظور، لسان العرب، مادة "كتب"، م سابق، ص3816.

وجاء في معجم الصحاح . " والكتابُ أيضا الفَرْضُ والحُكْمُ والقَدَرُ والكَاتِب عند العربِ العَالِمُ منه قوله تعالى: << أمْ عِنْدَهُمُ الغيْبُ فهم يَكْتُبُونْ>> والكُتَاب بالضمِ والتشديد الكَتَبةُ"[1] ومعناه هو وسيلة لنقل المعرفة والتعلم وأيضا اكتساب ثقافة من خلاله لأن الكتاب مصدرًا أساسيًا من التراث الثقافي يحتوي على نوع من أنواع محتويات كعلوم دقيقة ، الأدب ، الفلسفة ، وغيرها. ووجد أيضا الكتاب في تعريفه اللغوي عند معجم الوسيط : " الكِتَابُ الصُحف المجموعة والرسالة ، ج كُتُب و.القرآن و .التوراة والإنجيل ومؤلف سبويه في النحو وأم الكتاب: الفاتحة وأهل الكتاب : اليهود والنصارى."[2] نستنتج من هذه التعاريف أن المعنى اللغوي للكتاب يعود إلى الجذر اللغوي "كتب" ومنه جاءت الأفعال يكتب ، كتابة ، كتبه ويعني كل ما يتم كتابته فيه وتدوينه بالتالي كتاب ما يُكتب فيه.

اصطلاحًا : تعددت تعاريف الكتاب المدرسي في اصطلاح وذلك لما يبلغه من أهمية قصوى في العملية التعليمية منها: "الكتاب عنصر هام في العملية التعليمية وأنه من أكثر الوسائل استخداماً في المدارس إذ تعتمد عليه المواد الدراسية ، وطرق تدريسها المختلفة التي يتضمنها منهج الدراسة ، فهو يفسر الخطوط العريضة للمادة الدراسية وطرق تدريسها ويضمن أيضاً المعلومات والأفكار والمفاهيم الأساسية في مقرر معين "[3] وبالتالي هو أحد أهم الوسائل الأساسية للتعلم بحيث يرجعون إليه متى ما

[1] مُحَمَّد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح ، مادة كتب ، م سابق، ص234.

[2] مجمع اللّغة العربية، معجم الوسيط ، مادة "كتب" ، م سابق، ص775.

[3] حسن الجيلالي ، لوحيدي فوزي ، أهمية الكتاب المدرسي في العملية التربوية ، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية جامعة الوادي ، العدد 9، 2014 ، ص196.195 .

أرادوا يحتوي على نصوص مختلفة تخدم المادة التعليمية التي يدرسونها كما يساهم في بناء شخصية المتعلم وهو بمثابة المعلم والمصدر الموثوق من ناحية المعلومات المختارة بدقة وعناية. إذ يعتبر الكتاب " الكتاب الأساسي في يد التلميذ المرجع الأول في المادة التي يدرسها وتقرره عادة السلطة التعليمية"[1] و بهذا القول يتبين لنا أن الكتاب المدرسي مصدرٌ تعليميٌ ذا محتوى أكاديمي مخصص للمتعلم على وجه الخصوص ومن أجل مساعدتهم في مادة تعليمية معينة ولا سيما أن تكون محتوياته في حدود مناهج دراسية مقررة وبالتالي الكتاب المدرسي يستخدم في المدارس لتوفير وتوسيع المعرفة العلمية في مجال معين كالرياضيات ، العلوم ، اللّغة العربية ، التاريخ وغيرها.

إضافة إلى " مهما تطورت التكنولوجيات الحديثة في تطوير مصادر المعرفة يبقى للكتاب ميزته الفريدة والمنبع الأصلي لكل معرفة ، ويُعدّ الكتاب المدرسي الرّكيزة الأساسية للمنهاج ، فهو يشكل الوعاء الذي يحتوي المادة التعليمية ، التي يفترض أنها الأداة التي تستطيع أن تجعل التلاميذ قادرين على بلوغ أهداف المنهاج " [2] وعلى رغم من استحداث طرق ووسائل تعليمية جديدة تواكب العصر إلا أن الكتاب المدرسي ما زال ويبقى أحد الدعائم الضرورية التي تسهل وتيسر عملية التعليم ولا سيما يسهل على المعلمين تخطيط الدروس وتطبيق مختلف الأنشطة التعليمية بصفة منتظمة وبالتالي " يكتسي الكتاب المدرسي أهمية كبيرة لضمان جودة العملية التعليمية من خلال ما يقدمه في إطار

[1] مُحَمَّد حمدان ، معجم مصطلحات التربية والتعليم ، دار الكنوز المعرفة ، الأردن ، عمان ، ط1، 2007م ، ص45.

[2] وهيبة تعشاشات ، نحو تقويم الكتاب المدرسي من خلال المستوى المعجمي –كتاب اللّغة العربية السنة الأولى متوسط– أنموذجا ، جامعة علي لونيسي البليدة 02 (الجزائر) ، مجلة الصوتيات ، مجلد18 ، عدد 2 ، 2022 ص379 .

مقررات و برامج المنهج التعليمي يعرض المعلومات بطريقة بسيطة وواضحة خالية من التعقيد و في متناول المتعلم كل حسب طوره وسنه"[1]

إذن في الأخير نقول إنّ الكتاب المدرسي ما هو إلا مقدم للمتعلم في نفس الوقت دليل المعلم ، زيادة على أنّه فيه معرفة علمية هذا مما يساهم في تحسين جودة التعليم بالضرورة وطبعا لكل مرحلة تعليمية وسنة دراسية لها كتاب مدرسي معين.

تعريف المنهج التربوي التعليمي :

1_المنهج لغةً و اصطلاحاً :

جاء في لسان العرب " نهج ، طريقٌ نَهْجٌ : بَيِّنٌ واضحٌ ، و مَنْهَجُ الطَريق : وَضْحُهُ، و المِنْهَاجُ كَالمِنْهَجِ و في التَّنْزِيلِ : (لِكُلٍ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَ مِنْهَاجًا) و المنهاج الطريق الواضح "[2] و معناه المنهج هو مصطلح ضمن مجال التربية و التعلم إذ يشير إلى كيفية استخدام الأساليب والوسائل الفعالة لتحقيق الأهداف الأكاديمية التعليمية لم يقتصر على ذلك فقط وإنما يشمل حتى مختلف الخطط الدراسية والأنشطة وغيرها وذلك كله من أجل رسم كيف يصير الدرس بشكل واضح ومبني . وقد عرف بصياغة "أخرى وهي" المنهج هو خطة للتعلم إذ يحتوي المنهج في العادة على قائمة

[1] إسعد فايزة زرهوني ، حيرش بغداد ليلى أمال ، الكتاب المدرسي في مناهج الجيل الثاني ، مجلد 9 ، العدد 1 ، 2024 ، ص15.

[2] ابن منظور، لسان العرب ، مادة "نهج" ، م سابق، صفحة 4554 .

بالأهداف العامة والخاصة له إذ يحتوي على كلام عن كيفية اختيار وتنظيم المحتوى الذي فيه وهو كذلك إما أن يشير ضمنا أو يتحدث صراحة عن طرائق تدريسية وتعليمية معينة سواء حتم ذلك طبيعة الأهداف أو طريق تنظيم المحتوى."[1]

المنهج التربوي التعليمي:

تسعى المنظومة التعليمية ككل من معلمين وإداريين حتى المتعلمين إلى تحقيق أهداف مسطرة لبناء نخبة علمية مثقفة فعالة ، ولعل سبيل إلى ذلك يتوقف عند الأسلوب الذي يستخدمه المعلم ومنهج المتعلمين ، ليس فقط تلقي المعلم لمتعلميه وإنما يجب أن يكون هناك أيضا منهجًا واضحًا لتنظيم المعرفة والفهم وهذا ما تهدف إليه التربية الحديثة علما أن ابن خلدون قد حث إليه في منهجه التربوي ، إذن ما هو المنهج التربوي وعليه فإن (***Romine***) يعرف المنهج بأنه على كل الخبرات التي يكتسبها التلميذ تحت إشراف المدرسة وتوجيهها سواء أكان داخل الصف أو خارجه."[2] ومعناه أن المنهج التربوي التعليمي هو جملة من الخطط ومختلف الأنشطة التي توجه المتعلمين بشكل منهجي ومبسط والمنهج التربوي لا يقتصر على الأسلوب والخطة المنهجية فقط. إنما يتعدى ذلك إلى المحتوى التعليمي وطرائق التدريس المتنوعة (القديمة، والحديثة) ، الأهداف التربوية ، وأخيرا التقويم .

هناك تعريف آخر مناسب لمنهج التربية وهو: " نظام متكامل من الحقائق والمعايير والقيم الثابتة ، والخبرات والمعارف والمهارات الإنسانية المتغيرة التي تقدمها مؤسسة تربوية إلى المتعلمين فيها بقصد

[1] إبتسام الزويني ، ضياء العرنوسي ، حيدر حاتم ، المناهج وتحليل الكتب ، دار الصفاء ، عمان ،ط1، 2013، ص20.
[2] منى يونس بحري، المنهج التربوي أسسه وتحليله ، دار صفاء ، عمان ط1 ،2012م ، ص 17.

إيصالهم إلى مرتبة الكمال التي هيأهم الله لها وتحقيق الأهداف المنشودة فيهم"[1]. وانطلاقًا من القول يفهم أن الغاية من وضع منهج لتربوي تسير به المؤسسة التعليمية ويكون موجه للمتعلم خاصةً ما هو إلا تحقيق النمو الشامل في كافة جوانب شخصية المتعلم ولا تنسى أيضا الهدف الأسمى منه البناء السليم وتعديل السلوك غير لائق ليكون بذلك مواطناً اجتماعياً ذا فائدة.

في الأخير المنهج التربوي أو الدراسي رغم أنه يحتوي على خبرات ومعلومات المهم الغاية منه إيصال تلك المعارف إلى ذهن المتعلم بسهولة وأسلوب واضح مما يعكس جودة تفاعل المعلم مع المنهج التربوي لأن هذا في الأخير يشمل "مجموعة من الخبرات التعليمية والتعلمية المربية التي يتم إكسابها للمتعلم في صف دراسي أو مرحلة دراسية محددة داخل وخارج المدرسة"[2] .

تعد المفاهيم التربوية والتعليمية (التربية، التعليم الكتاب المدرسي والمنهج التربوي التعليمي) ركائز أساسية في البيداغوجيا لأنها تهتم بنقل المعارف، وتطبيق ذلك في الواقع التربوي ، فالتربية هي الإطار الأشمل الذي يحتوى الأبعاد الأخلاقية والاجتماعية والقدرات العقلية الموجهة نحو البناء والتنمية التي تضمن التنشئة السوية والتي تتوافق مع القيم والمبادئ الثقافية للمجتمع . أما التعليم هو أحد الأدوات التنفيذية للتربية يعمل على نقل المعارف وتنمية المهارات للوصول إلى أهداف محددة داخل مؤسسات تربوية تعليمية باستعمال مناهج وطرائق تعليمية مختلفة وعلى هذا النحو فالكتاب المدرسي

[1] علي أحمد مدكور، مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 2001 ، ص14 .

[2] ليلى معاوض إبراهيم ، مُحَمَّد سيد فرغلي ، المنهج وطرق التدريس برنامج التأهيل التربوي للمعلمين غير المؤهلين تربوياً ، مركز التميز التربوي ، كلية التربية جامعة عين شمس ، ص 6.

إذا مكون جوهري في تسيير العملية التعليمية لأنه من خلاله يعبر المحتوى المعرفي أو المادة التعليمية ، كما يفعل دوراً بيداغوجياً في تنظيم التّعلمات وإيصالها للمتعلم أما المنهج التربوي التعليمي هو بمثابة منظومة تجمع بين التربية والهدف التعليمي والوسائل والاستراتيجيات برؤية تربوية متكاملة تهدف إلى تأهيل المتعلم فكريا وسلوكيا ومهاريا.

إن التفاعل الديناميكي الذي يحدثه الجمع بين المفاهيم التربية ، التعليم، الكتاب المدرسي، المنهج التربوي التعليمي يبرز التكامل البنيوي بين هذه المكونات فهذا التفاعل يحقق التوازن بين ما هو نظري وما هو عملي وبين ما هو تراثي أصيل و ما هو معاصر و متجدد.

الفصل الأول:

"ماهية التعليم من منظور ابن خلدون و النظريات التربوية الحديثة"

أولا: جوهر التعليم عند ابن خلدون

ثانيا: آراء ابن خلدون التربوية في مستويات التعليم و برامجه

أ/ آراؤه و منهجه التربوي

ب/ مستويات التعليم و برامجه

ثالثا: المعلم في نظر ابن خلدون

رابعا: طرق كيفية تحصيل علوم للمتعلم

– مبدأ التدرج

– التعلم المستدام

– التفكير المركب

– القوة الداخلية والانضباط الذاتي

– مزايا الطريقة التعليمية الجيدة

أولا: جوهر التعليم عند ابن خلدون:

الدعوة إلى طلب العلم عبادة وتعليمه صدقة ، فكتاب الله عز وجل حافل بالإشادة إلى العلم والمعرفة، ودليل ذلك قوله تعالى: << يَرْفَعِ اللهُ الذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ الذِينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجَاتٍ >> **سورة المجادلة، الآية 11** .

ورسوله مُحَمَّد ﷺ أول من بادر لمكافحة الأمية والجهل وأول كلمة نزلت عليه من القرآن "اقرأ" هذا يجعلنا ندرك أن للعلم مكانة عالية لا تضاهيها مكانة أخرى فبالضرورة لا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون كما جاء في القرآن ، كما وضح نبيه الكريم مكانة العلم وتعليمه في قوله :

<< من سلك طريقًا يطلب فيه علمًا سلك الله تعالى به طريقًا إلى الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم >> . فمنذ اللحظة الأولى إن العلماء ورثة الأنبياء فيكاد أن يكون المعلم رسولاً ، ولهذا نجد اجتهاد كثير من علماء المسلمين اهتموا بالبعد التعليمي وأسهموا في نظريات تربوية تعليمية فمن أهم هؤلاء ابن خلدون الذي حظي موضوع التعليم و طرائق تدريسه وكيفية تعليمه نصيبًا من اهتمامه.

فالتعليم هو قدرة المعلم على إيصال معرفة بتقنية عملية علمية سهلة مع ضرورة اكتساب المتعلم هذه المعرفة ، والتعليم بالنسبة لابن خلدون ليس مجرد تقديم أو نقل أو إيصال ، بل يعمل على البناء والتطور ، و بهذا نجد موضوع تعليم العلم في نظره " عبارة عن صناعة قائمة بذاتها ، لها غرض اقتصادي معيشي وغرض فكري إنساني ، فيقول : (وتنقسم الصناعات أيضا : إلى ما يختص بأمر المعاش، ضروري كان أو غير ضروري ، وإلى ما يختص بالأفكار التي هي خاصية الإنسان ، من

العلوم والصنائع والسياسة.) وتعليم العلم هو من الصنف الثاني."[1] أي عالج ابن خلدون موضوع التعليم ليس من ناحية النظرية فقط و إنما تعد ذلك إلى توفر المهارة العملية التي يمتاز بها الإنسان عن سائر المخلوقات مثل الملكة، التفكير ومختلف العلوم والصنائع .

وفي هذا القول يعتمد على بنية المتعلم ؛ بشخصيته ، تفكيره العلمي ، ومدى قدرته على الإبداع كونه فرداً من المجتمع. و لم يتوقف عند حد تلك النقطة و إنما ركز على جانب آخر : " وكون التعليم صناعة فقد تختلف الطرق فيه كاختلاف الصناع في طرق صناعاتهم ، فطرق التعليم ليست من العلم في شيء إنما هي أمور خارجة عن ذات العلم وحقيقته ، ولهذا أجاز ابن خلدون أن يكون لكل معلم طريقته الخاصة به للتعليم، وتختلف جودة ورداءة التعليم باختلاف مهارة المعلم وقدرته على التعليم."[2]

إنه يؤكد على قدرة كفاءة المعلم ومدى نجاعة استعماله للطرق أساليب في تعميم نسبة الفهم بشكل فعال بحيث ترتبط نجاح العملية التعليمية من طرف المعلم على قدر تفاعل متعلميه معه ، و بالتالي فالمعلم وحده من يملك الإمكانيات لتبسيط المعرفة ونقلها للمتعلم بانتظام دون خلل إذ ترتبط عوائق الاكتساب برداءة العملية التعليمية ، لهذا تحدث ابن خالدون في مقدمته بشكل دقيق و اختصر التعليم كونه صناعة .

أي يحتاج إلى تخطيط ، إتقان ، أسلوب و إبداع ليكون هنا التعليم فعالاً يجب من له مؤهلات لاحتراف هذه الصناعة وإتقانها على أكمل وجه. أضف إلى ذلك قوله في الشق الثاني للتعليم أنه من

[1] عبد الأمير شمس الدين، الفكر التربوي عند ابن خلدون وابن الأزرق، دار اقرأ ، بيروت ، لبنان، ط1 ، 1984 ، ص65.

[2] رلى نبية مخلوطة ، علم العمران والتربية والتعليم عند ابن خلدون، أطروحة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة ماجستر في الآداب في الجامعة الأميركية ، بيروت ، لبنان ، 1998 ، ص41.

طبائع البشر لأنه ببساطة الإنسان يتميز عن باقي الكائنات الأخرى بفكره أي العقل دون سواه ، إذ إنه دائمًا له اندفاعية للتعلم والتعليم ؛ حيث يقول "إن عن هذا الفكر تنشأ العلوم والصنائع إذ أن من طبيعة هذا الفكر الإنساني الرغبة في تحصيل ما ليس عنده من ادراكات ، وهذا يتطلب البحث عنها عند من سبقه بعلم أو زاد عليه بمعرفة أو إدراك أو بأخذه من الأنبياء الذين تقدموه . والفكر يتناول هذه الحقائق ويربط بينها وبين ذاته حتى يصير إلحاق العوارض بتلك الحقيقة علمًا مخصوصًا . و تتشوق نفوس أهل الجيل الناشئ إلى تحصيل ذلك فيلجأون إلى العلماء والمعلمين ويجيء التعليم من هذا، وهكذا يكون العلم والتعليم طبيعيان في البشر."[1]

يدل القول على أنَّ التعليم وليد المجتمع حيث أن الفرد بطبيعته يبحث ويَتَعَلَمُ ويُعَّلِم، وهكذا يتطور باستمرار، فعندما يكتسب المعرفة ويتقنها ثم يُمارسها بمهارة حتى يحترفها ، فتتحول لدَيه إلى ملكة.

وفي السياق الآتي يوضح معنى الملكة :

"وذلك أن الحذق في العلم والتفنن فيه والاستيلاء عليه ، إنما هو ملكة في الإحاطة بمبادئه وقواعده والوقوف على مسائله واستنباط فروعه من أصوله ، وما لم تحصل هذه الملكة لم يكن الحذق في ذلك الفن المتناول حاصلاً"[2] و يقصد هنا أن من يمتهن التعليم وجب عليه ضرورة أن يمتلك الملكة : هذه الأخيرة عند ابن خلدون هي القدرة على الاحتراف ، الناتجة عن الفهم العميق لأصول العلم، قواعده، فروعه وغيرها، إلى جانب التمكن من الاستنباط والإبداع في صناعته، والملكة عنده لم تقف على

[1] رلى نبية مخلوطة ، علم العمران والتربية والتعليم عند ابن خلدون ، ص40 ،41.

[2] فريد خلفاوي، ملامح التعليمية في مقدمة ابن خلدون، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللّغوية ، المجلد4 ، العدد 3، 2021، ص43.

المعرفة السطحية فقط وإنما تشمل الإلمام أو الإحاطة بذلك الفن (التعليم)، وهي لديه تكون عند عالم وكبار المشايخ الذين تلمس فيهم مختلف العلوم. ثم إن ابن خلدون كمربي ومعلم وفكر اجتماعي في آنٍ واحد ربط تعليم العلم بما أطلق عليه في مقدمته بالعمران البشري، مثلاً: كلما كان في مجتمع معين وفرة من العلماء ومشايخ العلم زادت جودة التعليم في حين إذ تناقض ذلك دلَّ على تراجع المستوى الأكاديمي. ودلَّ ذلك من خلال " و اعتبر ما قررناه بحال بغداد و قرطبة و القيروان و البصرة و الكوفة ، لما كثر عمرانها صدر الإسلام واستوت فيها الحضارة ، كيف زخرت فيها بحار العلوم ، و تفننوا في اصطلاحات التعليم و أصناف العلوم ، واستنباط المسائل و الفنون ،حتى أربوا على المتقدمين و فاتوا المتأخرين ، ولما تناقض عمرانها و ابذعّر سكانها انطوى ذلك البساط جملة بما عليه ، وفُقد العلم بها و التعليم و انتقل إلى غيرها من أمصار الإسلام "[1] انطلاقاً من هذا القول يتبين أن حسب ابن خلدون ربط تعليم العلم ارتباطاً وثيقاً بالحالة و المستوى المعيشي للمجتمع ؛ فالمدن ومستواها الاقتصادي و فيها كثافة السكان تجد فيها بالضرورة تقدم ملحوظ و ازدهار العلم و الصنائع وذلك من أجل توفير الحاجات التي تخص ذلك المستوى من الفنون و العلم وضرب المثال بالقاهرة .

[1] عبد السلام شدادي ، ابن خلدون الانسان ومنظر الحضارة ، تر:حنان قصاب حسن ، المكتبة الشرقية ، بيروت ، لبنان ، ط1، 2016 ، 2020، ص526.

ثانياً: آراء ابن خلدون التربوية في مستويات التعليم و برامجه.

أ/ آراؤه ومنهجه التربوي :

إن موضوع التربية والتعليم لم يكن نتاجاً للمناهج التربوية الحديثة بل موضوع قديم قدم العلماء بدءًا من الأنبياء وصولاً لعلماء المسلمين منهم ابن خلدون الذي أعطى اهتماماً للدراسات التربوية في مجال التعليم و مستوياته وخص آراء في العلوم و تصنيفها وللمعلم والمتعلمين ، وبالتالي من بين ما ولى الاهتمام به في مقدمته تصنيفه للعلوم وهنا يقول :

"صنف طبيعي للإنسان يهتدي إليه بفكره وصنف نقلي يأخذه عمن وضعه . **والأول** هي العلوم الحكمية الفلسفية ، وهي التي يمكن أن يقف عليها الإنسان بطبيعة فكره ويهتدي بمداركه البشرية إلى موضوعاتها و مسائلها وأنحاء براهينها ووجوه تعليمها ، حتى يقفه نظره وبحثه على الصواب من الخطأ فيها من حيث هو إنسان ذو فكر. **والثاني** هي العلوم النقلية الوضعية وهي كلها مستندة إلى الخبر عن الوضع الشرعي ولا مجال فيها للعقل إلا في إلحاق الفروع من مسائلها بالأصول "[1] و بالتالي نستنتج أنه قسم العلوم إلى:[2]

العلوم العقلية : وهي بدورها تعمل على إعمال العقل تركز اكثر بما يمتاز به الإنسان من القوة التفكير والتحليل والاستنباط المنطقي وتتضمن الفلسفة ، الرياضيات وغيرها.

[1] عبدالسلام شدادي، ابن خلدون الإنسان ومنظر الحضارة ، م سابق ، ص 530.

[2] ينظر فريد العطاس ، ابن خلدون ، تر مُحَمَّد صلاح علي ، مركز نماء للبحوث والدراسات ، بيروت ،ط1 ،2017، ص142، 144 .

العلوم الدينية : هي العلوم النقلية الوضعية تتعلق بالشرع والدين توجه نحو الأخلاق والمعتقدات الدينية لإعمال العقل فيها. ويضيف أيضاً "هنا وفي هذا المعرض تحليلاً طويلاً لتأثير التربية والثقافة على التّصرفات والذهنيات. وقد امتازت بلاد المشرق في مجال العلوم والتعليم كما يقول ، حتى أنه ليظن كثير من رحالة أهل المغرب إلى المشرق في طلب العلم أن عقولهم على الجملة أكمل من عقول أهل المغرب ، وأن نفوسهم الناطقة أكمل بفطرتها من نفوس أهل المغرب. ويعتقدون التفاوت بيننا وبينهم في حقيقة الإنسانية لما يرون من كيْسهم في العلوم والصنائع"[1]. في هذا القول يلفت ابن خلدون الانتباه لشقان مهمان لابد منهما في المنظومة التعليمية ؛ الشق الأول التربية أم الشق الثاني الثقافة ، ومدى أهمية كل واحد منهما ينعكس على سلوكيات الفرد وتصرفاته الذهنية وأمَّا عن دور التربية وتأثيرها مباشرة على السلوك والمستوى العلمي ضرب المثال ببلاد المشرق وما تمتاز به من العلم والتفقه والعلوم المختلفة قال أن أهل المغرب بعضهم اعتقدوا أن أهل المشرق يفوق عليهم بينما ابن خلدون أخطأ هذا الاعتقاد وأكد أن الاختلاف الواضح بين أهل المشرق والمغرب هو ناتج عن البيئة التربوية والثقافية التي ينشأ فيها الفرد. ولم يقتصر الأمر على ذلك فحسب إنما ضبط منهج معين بالتعلم بحيث يقول:" ذلك المنهج الذي لا تختلف أسسه ومبادؤه عما يدعو إليه علم اللسان الحديث. بل يتميز عن هذه المناهج الجديدة ببساطته وتدرجه في تقديم المعرفة تدرجًا مبنيًا على قواعد علمية متينة. مراعيا في ذلك كل ما له تأثير على امتلاكها. ومستندا إلى الحفظ والذكر من خلال التكرار والمراجعة. ومتمسكا ببساطة المعلم. و بنظام صارم للثواب والعقاب حيث تظهر معالم منهجه

[1] عبد السلام شدادي، ابن خلدون الإنسان ومنظر الحضارة، م سابق ،صفحة 527 .

التربوي في الطريقة الناجعة التي رسمها في تعليم الناشئة. وتركيزه على نوعية المتعلم واستعداده.و في تحديده للآداب والشروط الواجب توفرها في المعلم والمتعلم. فقد أكد صراحة أن عملية التعلم والتعليم طبيعة في العمران البشري." [1]

وضع ابن خلدون منهج تربوي محكم نستنتجه في القول يتماشى مع مبادئه في مجال التعليم وله أبعاد تعليمية بحته تهدف إلى تنمية الشخصية الاجتماعية والتربوية والعلمية للمتعلم ، كما يُشجع وله الاحترام الكامل لمهنة التعليم ، إضافة إنه قدم نصائح تربوية تعليمية للمعلم والمتعلم لبناء المجتمع، فمن خلال أقواله نلاحظ إنه يعمل صراحة على النقد البناء وعلى رغم تطور العصور إلا أنه تفطن إلى ما تدعو إليه اللسانيات الحديثة التربوية اليوم إذ نستنتج أن :

1- ابن خلدون والدراسات التربوية الحديثة . نظروا للتعليم بمنظور تربوي متميز فيه مراعاة للمعلم والمتعلم.

2- يستند ابن خلدون إلى الحفظ (الاستيعاب) مع التذكر عن طريق التكرار والمراجعة .

3- بناء علاقة وطيدة بين المعلم والمتعلم قائمة على الاحترام وتعزيز الثقة بينهما ولاسيما التواصل الفعال بما يسهم في خلق جو تعليمي إيجابي محفز.

4- التركيز على المتعلم وتنمية قدراته من خلال مختلف الأنشطة التعليمية التفاعلية ومواقف تعلمية نابعة من الواقع.

[1] فريد خلفاوي ملامح التعليمية في مقدمة ابن خلدون ،م سابق، صفحة 4.

في الأخير أولاً ابن خلدون معلم ومربي ومفكر امتهن التعليم (التدريس) في حلقات ومجالس جعلته أن يقدم الطريقة الناجحة الفعالة في تعليم الناشئة والنقد البناء لبعض المعلمين في طرقهم وحال مسائل التعليم ، سوف نعلمها فيما بعد طبعاً جميع هذا من خلال خبرته.

ب/ مستويات التعليم و برامجه:

يمكن استنباط مستويات التعليم الأكاديمي من منظور ابن خلدون من خلال منهجه التربوي :

1-المستوى الأول قبل سن البلوغ تعليم القرآن:

نعلم أن القرآن يتخذه المسلمون جميعًا أساسًا للتشريع ومصدرًا للعلوم، حيث أشار إليه ابن خلدون عند حديثه عن مراحل التعليم في منهجه بحيث قال إن كل الأمصار ذهبوا الى أن يعلموا القرآن لأبناءهم منذ النشأة ولا سيما الهدف من ذلك أولاً الخوف من بعض العادات والتقاليد وكذلك الأخلاق التي قد تميلهم عن عقيدتهم وإيمانهم وثانيًا تدعيم القيم الدينية وتعزيز الإيمان في نفوسهم "ولكن استخلص لنا نموذجين من تلك المناهج **النموذج الأول** لاحظ أن بعض أهل المغرب يكتفوا أن في تعليم أبناءهم على القرآن فقط ، دون علم من العلوم وهذا سواء بالنسبة للصغار أو الكبار بينما **النموذج الثاني** هناك رؤية مختلفة في أمصار أخرى كالأندلس وهي أنه وجد مع تعليم القرآن إضافة بعض الفنون الأخرى لتعليمها كالعربية، الشعر، الخط و الكتابة مع إبقاء شرط تعليم القرآن أساسًا"[1] و باعتبار ابن خلدون اعتمد كما قلنا سابقًا النقد البناء فقد قدم وجهة نظره في كلا

[1] يُنظر : عبد الأمير شمس الدين ، الفكر التربوي عند ابن خلدون و ابن الأزرق ، م سابق ، ص86 ، 87.

من المنهجين والمتمثلة في : "فوجد أن الطريقة الأولى السائدة في المغرب تؤدي بالمتعلم <<إما أن يحذق بالقرآن أو ينقطع دونه . فيكون انقطاعه في الغالب انقطاعا للعلم عن العلم بالجملة>> لذا فإن هذه الطريقة تشوبها السلبيات. وتجده يميل إلى الطريقة السائدة آنذاك في الأندلس وإفريقيا، وهي الفضلى ، أن يتعلم بالإضافة إلى القرآن بعض العلوم الأخرى المساعدة حيث المتعلم يكون قد خرج من عمر البلوغ إلى الشبيبة وقد <<شدا>> بعض الشيء في العربية والشعر والبصر بهما...وتعلق بأذيال العلم على الجملة. فيمكنه هذا من متابعة التعلم والتحصيل في حال توفر سند العلم له (المعلم)"[1] في هذه المرحلة تعليم الصغر له آثار إيجابية على السلوك وخاصة اكتساب الطفل في نشأته الأولى، وابن خلدون لم ينكر تعليم القرآن وإنما أضاف جزئية مع تعليمه إعطاء بعض الفنون والعلوم للطفل بما أنه هذه المرحلة عند الطفل تكون له قابلية على تلقي كل شيء وبالتالي استغلها ووضح في ذلك القول من أفضل تعليمه فيكتسب بتلك الطريقة ملكة اللسان حتى يستطيع من خلالها التحصيل في الأخير هذا (القرآن) وذلك (العلوم) كل منهم يخدم الآخر ويوضحه في قوله: "ويجدر بنا هنا أن نذكر عند تقسيمه للعلوم حيث جعل العلوم اللسانية (العربية) متقدمة على العلوم الشرعية لأنه ليس من المنطق بشيء أن تعالج علوم التفسير والقرآن ،والحديث، و...بمنأى عن اللغة التي نزل فيها القرآن. لذلك كان يميل إلى تعليم القرآن إلى جانب علوم اللغة في آن واحد لعلاقتهما المنطقية والوظيفية"[2]

[1] عبد الأمير شمس الدين ، الفكر التربوي عند ابن خلدون و ابن الأزرق ، م سابق ،ص87.

[2] م ن، نفس الصفحة.

و ملاحظ أنه بيّن لنا العلاقة الوطيدة بين علوم اللغة و علوم الشرعية إذا لا يمكن تفسير هذه الأخيرة بمعزل عن اللغة و أشرنا إليها سابقًا في تقسيمه و ترتيبه المنطقي للعلوم و هذه كانت المرحلة الأولى لوجهة نظر ابن خلدون بالنسبة للمستويات الأولى للمتعلم أي مرحلة الابتدائية وكيف تعليم الاكتساب فيها.

2/المستوى الثاني بعد سن البلوغ :

في التعليم المتوسط والثانوي ويكون المتعلم يكتسب مختلف المعارف والخبرات بمستوى فكري أعلى من المراحل الأولى في حياته من خلال الملاحظة، التحليل، الاستنباط، التفكير النقدي ويصبح لديه إدراك لجزئيات والكليات يتعمق أكثر ويدرس كل أمر بالتدقيق.

"إن أصالة ابن خلدون في مجال التربية، تكمن في أنه تجاوز التربية بالمفهوم الفقهي وبحث في التربية المتعلقة بالأمور الحياتية والمعاشية والشديدة الارتباط بالعمران بل وبالواقع التاريخي والحضاري للمجتمعات " [1] إذ نستنتج أن رأي ابن خلدون في العملية التربوية التعليمية تشكل فلسفة تربوية مستقلة بذاتها.

[1] عبد الأمير شمس الدين ، الفكر التربوي عند ابن خلدون و ابن الأزرق ، م سابق ، ص 88.

ثالثًا: المعلم في نظر ابن خلدون:

المعلم يحمل على عاتقه رسالة لابد من إيصالها (من المعلم إلى المتعلم) وكاد من الممكن أن يكون المعلم رسولاً ؛ صدق العبارة توحي إلى درجة قربها من دور الرسل ، وهذا راجع منذ القدم إلى دور المعلم وأهميته القصوى في تنمية شخصية المتعلم أولاً على مستواه الشخصي، أخلاقه، سلوكه، تعامله. وعلى المستوى العلمي بحيث يزرع فيه القيم ، المبادئ الأساسية، الثقافة ،و العلوم. جميعها تعمل على الكفاءة العلمية وتطوير المهارات ، وبالتالي هدف المعلمين واحد وهو بناء المستقبل لجيل وراء جيل، كما أن المعلم يحضى كل الاحترام والتقدير حيث ينظر إلى شخصه ومهنته كقدوة ومثال أسمى في نشر ونقل المعارف وتثقيف، ولم يقف عند هذا فقط وإنما كان ومازال مربياً، موجهاً، قبل أن يكون مجرد مررَّ للعلوم. بل هو المحور الرئيسي للنهوض بالمجتمعات. إذ ثبتت هذه المكانة المرموقة بعيداً على أنها كانت مهنة الرسل حظيت كل مجالات وكتب العلماء العرب وحتى بعض الأساتذة الكبار التحدث عن المعلم وتأثيره. حيث كان لابن خلدون رؤية خاصة تجاهه وخصَّ في مقدمته الشهيرة الكلام عنه بكثير.

ويرى في المعلم سلاحًا للتنمية والتشكيل والقدرة يعمل من المتعلم إنسانا صالحا يشكل مجتمعا متماسكا. وهو النقطة التي يجب أن نقف عليها ونسهر لتوفيرها في عملية التربية والتعليم.

حيث تطرق إلى صفات الواجب أن يتمتع بها المعلم ومن الضروري أن تكون في مبادئه. "ينظر ابن خلدون إلى المعلم أنه ضرورة من الضرورات الأساسية للعملية التربوية، فبدونه لا تتم عملية التعلم أبدًا

بالطريقة الصحيحة . ويؤكد هنا على أهمية وجود المعلم حقيقة ؛ ليشرفه بنفسه على إيصال المعلومة إلى طالبها."[1] من هنا نتأكد أن ابن خلدون يركز على المعلم أنه أساس المنظومة التعليمية كما ذكرنا سابقًا. فلا يقوم التعليم وتلقين المعارف دون المعلم نفسه. ويقول أيضا: "ابن خلدون لا يتحدث هنا عن أي نوع من أنواع المعلّمين، إنما يتحدث عن الماهر والمتقن منهم والقادر على صنع ملكة المعلم في طلبته. يقول ذلك: وعلى قدر جودة التعليم وملكة المعلم يكون حذق المتعلم في الصناعة، وحصول ملكته"[2] إذن تكمن مهارة المعلم في تفاعل المتعلمين معه من خلال المشاركة الفعالة والمناقشة مع المحتوى الدراسي بحيث تتنبأ ونجاح الطريقة التعليمية للمعلم.

"وبقدر ما يكون القائمون بهذه الصناعة قادرين على الإحاطة بطرقها ومبادئها وقوانينها ومهاراتها والوقوف على مسائلها واستنباط فروعها من أصولها تكون هذه الصناعة مزدهرة ومحققة لأهدافها و ينسحب هذا على القائمين بها كمًا وكيفًا. لقد افترض ابن خلدون أن التعليم صناعة نجاحها وفشلها، مرتبطان بالقائمين بها، وأن المعلمين هم سند هذه الصناعة."[3] مع كل مرة ابن خلدون يجدد رؤيته للمعلم نفسها. فهي مرتبطة بجودة تعليمه ونستنتج ذلك من خلال المتعلم ومدى تفاعله أو فهمه للمسائل. ويؤكد أيضا في (مقدمة) أن بعض طلاب العلم ارتحلوا لتلقين العلوم وثم

[1] علي مُحَمَّد جبران، معالم الفكر التربوي عند ابن خلدون بحوث ودراسات إسلامية المعرفة، سنة 13 ،العدد 51 ،2007م، ص69، 70 .

[2] م ن،ص80.

[3] عبد الأمير شمس الدين، الفكر التربوي عند ابن خلدون وابن الأزرق ، م سابق، ص 79 .

رجعوا من هناك بعلم جيد ووفير. إذ تم تحديد بعض الشروط الواجب توفرها في شيم من المعلم الناجح:

أ/ فعالية الجدل والحوار بين المعلم والمتعلم :

" يوصي ابن خالدون بقيام الجدل والحوار بين المعلم والمتعلم فالحوار يساعد على تفتق الذهن واتساع المدارك وفك عقال اللسان الذي يكون بواسطته نقل العلم. وهذا دور يجب أن يضطلع به المعلم ، وأن يدركه قبل أن ينصب لهذه المهمة .لأن من أيسر طرق هذه الملكة فتق اللسان بالمحاورة والمناظرة في المسائل العلمية، فهو الذي يقرب شأنها ويحصِّل مرامها"[1] وبالتالي الجدل والحوار بين المعلم والمتعلم يخلق بيئة تعليمية في مستواها التفاعلي والإيجابي ويعود بالفائدة للمتعلم في كثير من الجوانب أولها يُشعل فضوله الفكري والبحث الذي جوابه الوحيد طرح الأسئلة والخوض في مناقشتها حتى يُحصلها بالمنطق ويشيع ذلك الفضول هذا الأخير طبعًا ناتج عن التفكير النقدي والتحليل بعمق وهذا يصبح لديه طبع ويكون له قابلية للتعلم وهو بدوره يتفاعل في كثير من المواقف المتعددة التي تتطلب التدقيق. جميع هذه المميزات يسهر عليها صاحب الصناعة (المعلم) من خلال فتح مجال الآراء وآفاق للعلوم واكتساب معارف جديدة من وجهة نظر مختلفة. ولا ننسى أنه للمعلم المتعلم يُتقِناَ مهارة التواصل.

[1] عبد الأمير شمس الدين، الفكر التربوي عند ابن خلدون وابن الأزرق ، م سابق ، ص 80.

ب/ جمع المربّي (المعلم) بفن التدريس والتربية والتعليم:

"وإن المدرس الذي لم يدرس التربية وعلم النفس وطرق التدريس ولم يعد الإعداد الضروري لمهنة التعليم يعد في نظرنا طفلا ولا يجوز أن يقوم طفل بتعليم طفل آخر ، فإن هذا النوع من التعليم ناقص"[1] يؤكد هنا ابن خلدون قبل أن تكون معلما يجب أن تجعل من شخصك مربيا وموجها ويتبع التعليم التربية هذه الأخيرة لا بد من تحصيلها بدراسة علم النفس وطرق تعامل المتعلم. ويضيف على هذا القول: "وتتطلب مهنة التدريس أن يكون المدرس متينا في المادة التي يقوم بتدريسها، بحيث يعرف كل صغيرة وكبيرة عنها، وأن يدرس علم التربية ونفسية الأطفال وميولهم وغرائزهم كي يستطيع أن ينجح في عمله. ومما يخالف العقل أن يقوم بتعليم الأطفال قوم لا يعرفون شيئا عن قواعد التربية وطرقها وإن الوسيلة الوحيدة لإصلاح المدارس والنهوض بالتعليم هي أعداد المدرسين لمهنتهم."[2] وهنا يشير إلى ضرورة أن يكون المعلم جامع بين التربية (موجه متعلميه، مربيًا) والتعليم وفن التدريس الذي يتعلق بوصول المادة التعليمية بأسلوب واضح يلفت انتباه المتعلم ويعمل على التحفيز العقلي والتفاعل الإيجابي بينه وبين زملائه وبالتالي الدمج بين هذه يتيح الفرصة لبناء الناشئة متميزة بفاعلية أكثر.

ج/المعلم قدوة في تعزيز الفضائل و المثل العليا:

لقد قلنا سابقًا أن المعلم كاد أن يكون رسولاً وذلك لصدق رسالته، أنه يحمل مسؤولية الدعم والتحفيز ونجاح المتعلم، بحيث يُقدم محتوى علمي (المادة الدراسية) بتفان وبمصداقية تامة، وبالتالي

[1] مُحَمَّد عطية الأبراشي ،التربية الإسلامية وفلاسفتها ، دار الفكر العربي ، ط3 ،د ت،ص283 .

[2] م ن،ص283.

المعلم بقدر ما تحمل هذه المهنة من الجهد المتواصل، إلا أنه يواظب على أداء واجبه بالعطاء وأمانة .ليكون بنظر متعلميه قدوة حسنة ونموذجًا إيجابيًا للتحلي بالقيم والأخلاق .

"فالأطفال في رأي ابن خلدون يتأثرون بالتقليد والمحاكاة والمثل العليا التي يرونها أكثر مما يتأثرون بالنصح والإرشاد. وقد اقتبس رأيه مما كتبه عمرو بن عتبة إلى أحد المعلمين لولده، حيث قال: ليكن أول إصلاحك لولدي إصلاحُك لنفسك؛ فإن عيونهم معقودة بعينك فالحسن عندهم ما صنعتَ، والقبيح عندهم ما تركتَ، علِّمهم كتاب الله ، ولا تُمِلَّهُم فيه فيكرهوه، ولا تتركهم فيه فيهجروه ،رَوِّهِمْ من الحديث أشرفه ومن الشعر أعفَّه ،ولا تنقلهم من علم إلى آخر حتى يحكموه ، فإن ازدحام الكلام في القلب مشغلة للفهم، وعلمهم سنن الحكماء وجنبهم محادثة النساء[1]" إذا المراد من تلك التوجيهات التعليمية هو التأكيد على قيمة القدوة الحسنة في المعلم كجزء مهم للتعليم، فالمنهج التعليمي و طريقة التعليم تلك تعكس رؤى ابن خلدون بشكل واضح و المتمثلة في : ضرورة فهم المتعلم علم معين جيدًا قبل الانتقال به إلى أصول وفروع علم آخر، وأكد في بداية القول على أمرين اثنين (التقليد)

و (المحاكاة) و التأثير مباشرةً بواسطتهما مقارنة بالنصح والإرشاد وقد أثبته باقتباسه من قول عمرو بن عتبة، حتى في القرآن أكد على صلاح النفس بداية لتقويم المجتمع، والمعلم بيده المشعل فهو مرآة عاكسة للمجتمع سلبًا أو إيجابًا، قال الله تعالى:<<إِنَّ اللهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ .>> - **سورة الرعد، الآية11 –**

[1] مُحَمَّد عطية الأبراشي، التربية الإسلامية وفلاسفتها ،م سابق ص294.

وأضاف بخصوص الذكور أنّه من الضروري أن يوجه المعلم أو ينهي على محادثة النساء كي لا يبعدهم عن الشجاعة والنخوة. لهذا من المفروض التحلي بالأخلاق والمثل العليا ليكون المعلم مثالاً أسمى لأجيال الغد؛ "إننا لا ننتظر من المدرس أن يكون مدرسًا فحسب؛ بل ننتظر منه أن يكون مصلحًا بالقدوة الحسنة؛ والعظة حيث تنفع العظة وإن أثر المدرس الكفء يظهر في تلاميذه كما يظهر أثر الآباء في الأبناء. وإن وجود مدرس قدير مخلص كريم الخلق، قوي الشخصية في المدرسة كثيرًا ما يغير بيئتها وينهض بها؛ فهو مثل صالح لزملائه وتلاميذه يقتدون به في إخلاصه وخلقه وعمله، وفي استطاعته أن يبث في نفوس النشئ الصغير ما يرى فيه الخير لهم ولوطنهم."[1] وبناءًا لذلك ما دام المعلم في استمرار دائم لترك بصمة أخلاقية علمية، فهو إذا يعمل على تعزيز الفضائل والقيم ويزرع منبت تعليمي جيد. وهذا هو المعلم الواجب عليه التحلي بالأخلاق والقيم الإنسانية التي تكون في شخصيته وتعامله سواء داخل المنظومة أو خارجها لأن مهنة التعليم هي رسالة ذات قيمة معنوية أكثر من جانبها المادي.

د/الاعتدال بين الدين والصرامة في التربية نحو الطفل:

الوسطية بين الرحمة والشدة كانت ولا زالت موضوعًا مثارًا للحوار والدراسات سواء قديمة ام حديثة في تنشئة الطفل أو المتعلم في مختلف الأطوار، وقد تحدث عنها كثير من العلماء قبل ابن خلدون حتى إنّه نادى بالتّرغيب والترهيب والرأفة بالمتعلم كل حسب حاجاته واستعداده ونفسيته. "وينصح ابن خلدون أيضا بالابتعاد عن تعريض الطلبة للعقوبات الشديدة، فيبرز التشابه بينها وبين

[1] مُحَمَّد عطية الأبراشي، التربية الإسلامية ،وفلاسفتها ، م سابق ، ص294،295.

أثر المعاملة القاسية على العبيد والخدم، فهؤلاء الذين يتعرضون للمعاملة القاسية يشعرون بالاضطهاد ويميلون للكسل، وانعدام الأمانة والإخلاص فيلجؤون إلى الخداع ليتجنبوا المعاملة القاسية؛ حتى تصبح تصرُفاتهم تلك عادة فيهم، ويتوقفوا عن المكافحة من أجل التخلق بفضائل الشخصية الحسنة ولا يُحصلوا المعاني الإنسانية فيهم"[1]

المتعلم في مقاعد الدراسة أتى ليكتسب ويتلقى علمًا نافعًا له فائدة؛ لديه غاية في نمو وتطوير ملكته وبناءه الفكري، لذا من جودة لكفاءة المعلم أن يرى تلك الجوهرة ويقابلها بالرفق والترغيب الأكثر وزرع فيه نوعًا من التحفيز الذي يجعل المتعلم له قابلية دائمة في حب الإطلاع والبحث مما يولد الإبداع، ويحاول المعلم باستمرار التعلم والتربية بالحوار والنقاش بعيدًا عن الغضب والكره والقسوة.

" فابن خلدون يرى أن استعمال الشدة مع التلاميذ مضرة بهم جسمياً، و خلقياً، واجتماعياً ووجدانياً وقد تأثر في رأيه بآراء من سبقه من فلاسفة الإسلام فابن سينا يقول إن جسم الداء خير من علاجه. وإن المربي الحازم هو الذي يبعد الطفل عن البيئة التي تشجعه على الأخطاء. فإذا أخطأ الطفل استعمل معه المربي وسائل الحكمة بالترغيب حيناً، والتوبيخ حينا، والتفهم أحيانا ، والإعراض مرة ، والإقبال أخرى. فإذا اضطر إلى استعمال اليد في العقوبة فلا مانع. وليكن أول الضرب قليلا موجعاً؛ فإن الضربة الأولى إذا كانت موجعة اشتد خوف الصبي مما بعدها."[2]

[1] فريد العطاس، تر، مُحَّد صالح علي، بن خلدون، م سابق، ص 167.

[2] مُحَّد عطية الأبراشي ، التربية الإسلامية وفلاسفتها ،م سابق،ص291.

وهكذا فابن خلدون أثبت إلى حد بعيد في التربية و التعليم فحتماً إذا استخدم المعلم أو المربي القسوة والعنف في تعاملاته مع المتعلمين فتؤدي لا محالة إلى نتائج عكسية. فالمتعلم كنبات يجب سقيه بأمانة وحفظة تام لحاجاته، فلا يكون المعلم لا مبالاة بنفسية المتعلم وذلك تجنباً للعدوانية في حركاته، وأقواله، وأفعاله حتى يصل إلى علاقاته خارجية مع أصدقاء أو عائلته. ونتيجة واضحة إذا أردنا تطوير الناشئة في بيئة سلمية ، وكمنظومة تربوية تعليمية تسعى جاهدة لمحتوى هادف تربوي تعليمي بامتياز.

وبالتالي المعلم الكفء يمتاز بعدد من الخصائص:[1]

1- يعتقدون أن سلوك الولد إنما ينشأ عن سلسلة من العوامل، ولذا فإن بالإمكان فهمه فهمًا صحيحًا.

2- يقدرون على تقبُّل كل ولد تقبُّلا عاطفيًا وعلى احترام شخصيته الإنسانية.

3- يفهمون أن كل ولد فريد في شخصيته، فيحاولون معرفته من حيث فوارقه الفردية.

4- يدركون معنى النمو في مراحله المختلفة، وما يرافق هذا النمو من الارتباك والتعقيد في بعض الحالات.

5- يُلمُّون بالمبادئ العامة التي يقوم عليها نشوء الولد وتعلمه وسلوكه.

[1] ينظر جورج شهلا، عبد السامي حربلي، ألماس شهلا حنانيا، الوعي التربوي ومستقبل البلاد العربية، لبنان، بيروت، ط1 ، 1955،ص375.

6- يحذقون الأساليب المجدِيَة لجمع المعلومات عن الولد، ولتفسير هذه المعلومات تفسيرًا علميًا يُمكنهم من معاونته على مُجابهة المشاكل التي تعترضه في مختلف مراحل نموه.

فهذه النقاط من الأفضل أن يكون المعلم على علم بها من الناحية النفسية التربوية للمتعلم إذن

"فمن واجب دور المعلمين أن تؤهَّل المعلم المرتقب لتوجيه عملية التعلم توجيهًا صحيحًا بحيث يعرف كيف يجعل دروسه ذات صلة بحياة المتعلمين، وكيف يختار المواد الدراسية التي تحفزهم إلى النشاط المجدي، وكيف يؤمِّن لهم وضعًا اجتماعيًا مؤاتيا للدراسة الناجحة، وكيف يمهد السبيل لتفتح قابلياتهم وكفاياتهم... إنّ طرق التعلم الجاهزة لا يمكن أن تلائم كل حالة من حالات التّعليم. والمعلم الماهر وهو يستعين بهذه الطرق ويسخِّرها لحاجاته الخاصة لا يسمح باستعباده والتحكم فيه[1] "

وهكذا يتجاوز المعلم دوره في تعليم المحتوى الأكاديمي فقط بل له قسم الأكبر في تأثير على نمو المتعلم علميًا، أخلاقيًا، عاطفيًا، اجتماعيًا.

فابن خلدون وممن سبقوه مثل ابن سينا و الغزالي و حتى التربية الحديثة تقول إن المعلم الناجح لا يخضع لطريقة تعليم معينة أو أسلوب محدد و إنما حسب الوضع و الموقف التعليمي.

[1] جورج شهلا، عبد السامي حربلي، ألماس شهلا حنانيا، الوعي التربوي ومستقبل البلاد العربية ،م سابق،ص378-379.

رابعا: طرق كيفية تحصيل العلوم للمتعلم :

1- مبدأ التدرج:

التدرج هو مبدأ تربوي، وعند قراءة المصطلح للوهلة الأولى خاصة بارتباطه في إطار التّربية والتّعليم نفهم أنه يحمل في طياته كيفية تقديم وعرض للدروس طبعاً بتسلسل وبشكل تدريجي ويبقى دائماً الهدف الأسمى هو تربوي تعليمي، محوره المحتوى التعليمي وتقديمه للمتعلم باحتراف يشمل، مبدأ التدريج الانتقال من المفاهيم البسيطة إلى الأكثر صعوبة حتى يصل للمفاهيم الأساسية ثم الثانوية وهكذا بالنسبة لحل المسائل وبالتالي من الجزئيات إلى الكليات يمكن أن نستخلصها كما يأتي[1]:

أ- من السهل إلى الصعب.

ب- من المعلوم إلى المجهول.

ج- من البسيط إلى المركب.

د- من الواضح إلى المبهم.

هـ- من المحسوس إلى المعقول.

و- من الجزئي إلى الكلي.

ز- من الأهم إلى المهم .

ح- من الحاضر إلى الغائب.

[1] عبد الغني زمالي ، استثمار مبدأ التدرج في تعليمية أنشطة اللّغة العربية المرحلة الإبتدائية-نموذجا-،مجلة كلية الآداب و اللّغات، المجلد 12، العدد 25 ، 2019،ص434.

ط- من الفهم إلى التحليل .

ي- من التحليل إلى التركيب.

وبالتالي مبدأ التدرج من المبادئ الأساسية التي تعمل على تعزيز الفهم العميق، حيث يُبنى التعلم بخطوات مدروسة ويساعد على ترسيخ المعارف وتثبيت المهارات بشكل تدريجي إذ يمر المتعلم بمراحل تمنحه مجاناً للاستيعاب. فكل مرحلة يتطور فيها على نحو متتابع في هذه المراحل وهي:[1]

أ- مرحلة الاكتشاف: تدفع بالمتعلم إلى البحث ومحاولة الاكتشاف فردياً وطرح معارفه التي لم يسبق له وأن تعلمها داخل القسم.

ب- بناء التّعلمات: هذه المرحلة تلي المرحلة الأولى، وهي مهمة جداً حيث يتم فيه جمع الإجابات المتناقضة الصحيحة والخاطئة حتى يتم غربلتها فيعزز الصحيح ويدحض الخاطئ.

ج- مرحلة التّطبيق: مرحلة ختامية يتم في استثمار ما تم بناءه خلال الدرس وإدماج التّعلمات.

يمكننا القول إن مبدأ التدرج من خلال مراحل التعلم يضمن الفهم بعناية وتثبيت المعلومات بدقة دون ضغط، مما يساهم في نجاح العملية التعليمية كما يساعد المعلم في كيفية طرحه لعناصر الدّرس .

2- التّعليم المستدام :

هو من أكثر الطرق فاعلية وعمقًا لتحصيل العلوم وأكثرها تأثيرًا في إعداد متعلم مرن مستدام أي لا يرتبط على الحفظ المؤقت وقت الاختبارات والتقويم، إنما يركز على التّطبيق والاستمرارية في

[1] عبد الغني زمالي استثمار مبدأ التدرج في تعليمية أنشطة اللغة العربية للمرحلة الابتدائية –نموذجا- م سابق،ص 436.

التعلم حيث أن "وللطّالب دور فعّال في الاستجابة لذلك التّحدّي، وعليه أن يتحمل مسؤولياته في ذلك كمتعلّم ولكن على المدرس كذلك ،من خلال الأدوار التي يلعبها والخيارات التربوية التي يأخذها أن يوفر أسباب الاستدامة لهذا التّعلّم وما تؤكّده النتائج التي توصّلت إليها أبحاثُ الدماغ الحديثة أنّ تنمية الكفايات والاستراتيجيات التعليمية التي تثير ممارسات فوق معرفية من شأنها أن تعمّق الممارسات التعلّمية الناجحة والمستدامة"[1] .

ويعني أن المتعلم هو محور العملية التعليمية وجوده للتعلم ليس كمتلقٍ فقط بل مشارك فعال في محاور تعليمية عديدة مثلا تطور المناهج التي تشمل التحديث في الطريقة التي تدرس بها المواد الدراسية، الأسلوب والمحتوى. التعلم الذاتي وهو ما تنص عليه طريقة التعلم المستدام. إذْ الهدف منها تنمية الكفايات والمهارات عند المتعلم لأن دور المعلم في الأخير لا يقتصر على الحفظ والمعارف إنما يدربه كيف يُحلل، يُفكر ويطبق.

3-التّفكير المركب:

هو طريقة من طرق التّعليم، بحيث يتطرق المعلم ضمنياً خلال الدرس إلى التحليل، الملاحظة والتّأمل نابعة من المتعلم وذلك بقيام الأنشطة مثل القراءة، النقاش وحل المشكلات، وهكذا يعزز وتنمو قدراته على استخدام مستويات أعلى في التفكير.

فهو "التفكير الذي يمتلك القدر على الملاحظة، والتّأمل، وردود الأفعال المناسبة، كفرد أو كعضو في مجموعة وهذا يتطلب مهارات كبيرة في القراءة والكتابة، والتفكير التحليلي، والتفكير النقدي، والقدرة

[1] رياض بن علي الجّوادي، مفاهيم تربوية حديثة، دار التجديد للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة،ط2، 2016، ص 240-241.

المنظورة على التأليف والاستنتاج"[1] يجب دائماً أن يحاول المعلم تدريجيا أن يعوّد المتعلم على تجاوز الفهم السطحي للمعارف كما يساعده في استخدام قدراته في الحوار والمناقشة ليصل إلى النتائج والاستنتاج بمفرده ومن ثم يستثمر المعلم عناصر الدرس من أفواه المتعلمين. وبهذا يخلق نوعاً من الإبداع والابتكار لما نربط المفاهيم بالواقع وتوليد أفكار جديدة، كما يشجع التفكير المركب على التعلم التفاعلي والتعاوني من خلال العمل الجماعي وإحياء التواصل، والأهم من ذلك أن المتعلم يُحلل معارفه وعلومه بدلاً من حفظها.

4- القوة الداخلية والانضباط الذاتي:

ينبغي للمتعلم في رحلته لطلب العلم أن يتحلى بالصبر والاستمرارية رغم التعب والجهد من أجل بنائه وتطويره، "فإنّ تطوير المهارات يتطلّب من المتعلّم أن يبذل جهوداً، ويُثبِت القدرة على الالتزام بمهامه وعملياته، ويظهر الإسراف في مواجهة الصعوبات فإذا نجح بتحقيق ذلك فإنّ ما يتعلمه سيبقى أثره لفترة طويلة إن لم يكن دائماً ولذلك فإن المثابرة موقف أساسي يجب على المدّرس من خلال دوره كمدّرب ومرافق، أن يحاول تطويره لدى التّلميذ."[2] إن دور المعلم في العملية التعليمية لا يقتصر على توصيل المعلومات بل يتعداه إلى غرس القيم منها: خلق الثقة بالنفس للمتعلم ويشجع على التفكير البَنَاء كما يحفزّ روح المبادرة والتنافس الإيجابي والأهم تطوير مهاراته. لأن المعلمة هو المربي والموجّه والداعم الأول والأساسي في ترميم شخصية المتعلم المتكاملة، إضافة إلى منحه العزيمة مع

[1] رياض بن علي الجّوادي، مفاهيم تربوية حديثة ،ص241 .

[2] م ن ، ص 241.

الصبر والإصرار والاستمرارية عند مواجهة صعوبات والتحدي نحو التطور والنجاح. هذا يجعله مسؤولا وفردًا إيجابيًا في المنظومة التعليمية ولمجتمعه، كما يكون مستقلا في اتخاذ قراراته وهذا هو ما تطمح إليه المنظومة من تلك الطرائق التعليمية كهدف.

أ/كما أن هناك عوامل إضافية قد تؤثر في اختيار طرائق التعليم وهي: [1]

1- أن تكون الطريقة تتوافق مع نتائج بحوث التربية وعلم النفس الحديث ، والتي تؤكد على مشاركة المتعلمين في النشاط داخل الحجرة الصفية.

2- أن تكون الطريقة التي يتبعها المعلم متوافقة مع أهداف التربية التي ارتضاها المجتمع، ومع أهداف المادة الدراسية التي يقوم المعلم بتدريسها.

3- أن يضع المعلم بالحسبان بيئة المتعلمين، وثقافتهم، والظروف البيئية التي يعيشون بها.

4- مراعاة العنصر الزمني، أي موقع الحصة من الجدول الدراسي، فكلما كانت الحصة في بداية اليوم الدراسي كان التلاميذ أكثر نشاطاً وحيوية.

5- أن يضع المعلم بالحسبان حجم الصف، وعدد التلاميذ، وكفية التعامل معهم، إذ إنّ التدريس لعدد محدود منهم قد يتيح للمعلم أن يستعمل أسلوب المناقشة والحوار دون عناء.

6- وهناك عوامل أخرى قد تدخل اختيار طّرائق التدريس، منها: القراءات الخارجية، أو الإشراف الإداري في المدرسة، والتوجيه الفني والإشراف التربوي.

[1] خضير عباس جري، علي خوام الجابري وآخرون، طرائق التدريس العامة مفاهيم نظرية تطبيقية، دار الجامعية للطباعة والنشر والترجمة ، ط1، 2018،ص130-131.

إذن فطّرائق تحصيل العلوم متنوعة، منها الملاحظة والتجريب، والمطالعة الذاتية من خلال التعلم المستدام، التعليم بالمشروعات، التعليم النشط وغيرها، إذ يرجع هذا التنويع إلى توسيع أفق المتعلم بما يضمن استيعابا أشمل لمجالات العلم المختلفة.

ب/مزايا الطريقة التعليمية الجيدة:

التنوع الموجود في طّرائق التعليمية يسهم في نجاح العملية التعليمية إذْ يجعل المتعلم يتعلم بالطريقة التي تناسب مستوى استيعابه وبالتالي فالتنوع يراعي الفروق الفردية، كما يساعد المعلم على استخدام استراتيجيات جيدة تحفيزية وتشجيعية إذ يمكن إجمال هذه المزايا الإيجابية في:[1]

1- القدرة على تحقيق هدف تربوي وتعليمي.

2- تتلاءم مع قدرات وقابليات المتعلمين.

3- تستثير دافعية المتعلمين.

4- إمكانية استخدامها في أكثر من موقف تعليمي.

5- تتيح استعمال وسائل ومواد تعليمية عديدة.

6- إمكانية تعديلها وفق الظروف المادية والاجتماعية للتدريس.

7- تراعي المتعلم ومراحل نموه وميوله.

8- تستند إلى نظريات التعلم وقوانينه.

9- تراعي خصائص النمو للمتعلمين الجسمية والعقلية.

[1] خضير عباس جري، علي خوام الجابري وآخرون، طرائق التدريس العامة مفاهيم نظرية تطبيقية، م سابق ،ص 131-132.

10- تراعي الأهداف التربوية التي نرجوها في المتعلم.

11- تراعي الفروق الفردية بين المتعلمين.

12- تراعي طبيعة المادة الدراسية وموضوعاته

يعد التعليم من الصنائع الأساسية في بناء المجتمعات. إذ لا يمكن الاستغناء عنه في تحقيق النهضة فبه تقام الحضارات، كما يؤكد عليه ابن خلدون في مقدمته الذي بدوره يسهم في تشكيل الوعي وإعداد متعلمين قادرة للإبداع والمشاركة الفعالة في بناء الاقتصاد المعرفي، وبالتالي فتطوير التعليم من حيث تحديث المناهج وتنوع أساليبه بما فيه المنهجية، المحتوى ويراها لتحصيل العلوم يضمن لنا جانبين

1/ بيئة تعليمية محفزة

2/ تنمية شاملة مستدامة.

فعندما حصر ابن خلدون التعليم في كونه صناعة كانت له رؤية نقدية تربوية إلى حد بعيد، لأنه من الصنائع الأولوية التي ترجع إليها الدولة والعمران. ولذلك فطرائق التعليم منذ عهده إلى الآن ما زالت متصلة بالجانب الاجتماعي والثقافي للمتعلم ،هذا الأخير هو النقطة التي تنهض بها الأمم وبه تُبنى أو تزول.

فصل ثان:

"الدراسة التطبيقية لجوانب الفكر التعليمي و التربوي في المقدمة –نماذج مختارة–"

أولا: التعريف بابن خلدون و حياته

ثانيا: الملكة عند ابن خلدون من خلال المقدمة بالتفصيل

ثالثا: طرق التعليم و كيفية توجيه المعلم من خلال المقدمة

رابعا: عوائق التحصيل

بحول الله وتوفيقه يتناول هذا الفصل الدراسة التطبيقية لنصوص منتقاة من المقدمة لابن خلدون وهي نماذج مختارة في مواضيع تعليمية ومعالجات فكرية تربوية تعكس آراؤه حول السياق التعليمي، بحيث تم التركيز في هذا الجانب على تحليل نصوص مثل كيف أن يكون التعليم كصناعة ونجاح طرقه وأساليبه وأيضا ما يعرقل العملية التعليمية .

كما أضيف نظرة ابن خلدون التوجيهية الإصلاحية التي لا زالت مستمرة في كثير من الجوانب. وبالتالي أهدف من خلال هذا التحليل أن أعرض مضامين الأبعاد التعليمية في المقدمة مما يوضح مكانة ابن خلدون كمفكر تربوي ومعلم.

أولاً: حياة ابن خلدون:

"ولد ابن خلدون في شهر رمضان من سنة 732هـ/1332م ،وتُقدم لنا سيرته الكثير من المعلومات عن الدروس العلمية التي حضرها، وعن الشخصيات التي تعلم علي يديها؛ حَفِظَ القرآن ودرس القراءات ودرس علم الرسم، ودرس أيضاً الفقه المالكي والحديث والشعر، ودرس علي يد عبد الله مُحَمَّد بن جابر بن سلطان الوادياشي، إمام محدِّثي تونس، والذي أجازه في دريس اللغة العربية والفقه، وأجيز من علماء مختلفين آخرين...من بين هؤلاء مُحَمَّد بن إبراهيم الآبلي شيخ العلوم العقلية."[1] إذا حياته كانت غنية بالعلوم والمعرفة، وكانت له آفاق واسعة في التفكير والتحليل، وطبعاً لم يكتفِ على هذه العلوم وإنما "درس عليهم العلوم اللسانية من لغة ونحو وصرف وبلاغة وأدب؛ ثم درس المنطق والفلسفة والعلوم الطبيعية والرياضية فيما بعد وحظى في جميع دراساته بإعجاب أساتذته ونال إجازاتهم. وقد عنى ابن خلدون بذكر أسماء معلميه وأساتذته في مختلف هذه البحوث وترجم لهم ووصف مناقبهم مكانتهم في علومهم ومؤلفاته"[2] هذه رحلته في طلب العلم، حيث بدأ دراسته في تونس، ثم ارتحل والتقى بكبار الفقهاء والمفكرين، تعمق وتنقل بين المراكز العلمية في المغرب والأندلس فاكتسب خبرة واسعة جمعت بين التأمل العقلاني والتجربة السياسية.

[1] فريد العطاس ، ابن خلدون ، تر:عمد صلاح علي ، م سابق ، ص28.

[2] علي عبد الواحد وافي، عبد الرحمان بن خلدون حياته و آثاره و مظاهر عبقريته، مكتبة مصر ، د ط ،ص26.

حياته العملية:

" إنه دخل في خدمة سلطان تونس يقوم بالكتابة في ديوان الرسائل واتصل في فاس أيضا بسلطان مراكش الذي عاهد إليه بأمر الانشاء عنده، وهناك اندمج ابن خلدون بطبيعة الحال في المشاحنات والدسائس السياسية السائدة...

كما قام بدراسة أحوال الأندلس العمرانية وتدقيقها عن كثب للمقايسة بينها وبين البلاد الاسلامية الأخرى... فاتروى في قصر (ابن سلامة) عند قبيلة ابن عريف في تونس حيث قضى أربع سنوات في تأليف مقدمته المشهورة"[1] نستنتج من خلال حياة ابن خلدون العملية أن خبرته عكست أفكاره فكانت المقدمة نتاج عقلي وتجربة ميدانية بامتياز، لأنه تولى عديد من مناصب: كاتب، قاضي، دبلوماسي، ومعلم. هذا الأمر جعله يعالج العلوم بشمولية حين ربط الاقتصاد والسياسة والعمران والفكر. وعلى العموم أنه يتميز بالموضوعية وناقدًا ومفكرًا حيث انتقد التقليد وحاول فهم الظواهر بمنهجية وتجديد.

ثانيا: تحليل النصوص التي ورد فيها تعريف الملكة عند ابن خلدون:

عندما نتحدث عن التعليم أو طلب العلم فإننا لا نعني مجرد تحصيل معرفة وتلقي معلومات مؤقتة، بل نتحدث بالضرورة عن بناء مهارة راسخة في النفس وتكوين كفاءات مستدامة، تُكرر وتمارس لتصبح متأصلة في شخصية المتعلم، هذا النوع من التثبيت في المعارف هو نفسه ما نجده عند ابن خلدون تحت ما يسمى "الملكة"؛ مثلاً: لو تتعلم لغة جديدة سوف تحفظ كلمات وقواعد هذه

[1] صلبيا جميل، ابن خلدون منتخبات ، تجليد صالح الذقر ، بيروت ، المزرعة ،د ط،د ت، ص3،4،5.

اللّغة لكن لما أضع في موقف لتكلم وتبادل النقاش بهذه اللّغة. مباشرةً يستصعب الأمر ويلبس التردد ولا نستطيع أن نكون على الأقل جملة بطلاقة، لأننا ببساطة نحتاج إلى المحاولة المستمرة بالتكرار حتى نُتقنها دون تفكير، الأمر نفسه بالنسبة للعلم، وبالتالي التعلم الحقيقي لا يتحقق بالحفظ وحده ولا بمجرد التلقين والاستماع، بل يجب أن نمارسها عملياً لتصبح جزءاً منا. إذن من خلال هذا المفهوم ندرك أن صناعة التعليم ليس الهدف منها نقل المعلومات عند ابن خلدون إنما تكوين متعلم صالح في نفسه أولاً، فرداً إيجابياً لمجتمعه، وتنمية قدراته العقلية النقدية بما فيه من الإبداع ومهارات أخرى.

ورد تعريف الملكة لدى ابن خلدون في مقدمته الشهيرة في عديد من المواضع منها:

" والملكة لا تحصل إلاّ بتكرار الأفعال لأن الفعل يقع أوّلا وتعود منه للذات صفة ثم يتكرّر فتكون حالا ومعنى الحال أنّه صفة غير راسخة ثم يكون التكرار فيكون ملكة أي صفة راسخة."[1]

قبل أن نبدأ بتحليل هذا القول يمكننا أن نعطي نتيجة عامة بعد القراءة الأولى لهذا التعريف ونجاوب إلى حد ما يمكن أن تكون الملكة جزءًا من عملية التعليمية أو التَعَلُمِية؟

من الشروط الأساسية في اكتساب مهارة أو الفهم العميق يتطلب الأمر ممارسة دائمة وتكرار مستمر لتنتقل من الفعل العابر إلى التثبيت ثم إلى ملكة راسخة في النفس، من هذا المنطلق يتبين لنا أن التكرار والممارسة مبدآن أساسيان في التربية والتعليم، كانت هذه انطلاقة ابن خلدون في تحليله

[1] عبد الرحمان بن مُحَّد بن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ،تحقيق ، أ ، م،كاترمير، عن طبعة باريس سنة 1858،مكتبة لبنان ، بيروت ، المجلد الثالث،1996، ص297.

كيفية تكون ملكة بحيث لا يزال الهدف من هذا الشعار أن التعلم يجب أن يتجاوز كونه نشاطًا مؤقتًا إلى صفة ثابتة وطبعًا دائمًا (سلوك وعادة). فالمتعلم في المراحل التعليمية الثلاث لا يستوعب شرح المعلومة من الوهلة الأولى، فإذا طُلب منه إعادة فكرة ما فإنه يطلب مباشرةً إعادة شرحها، وهذا المثال يؤكد أن الفهم الحقيقي يستلزم ثنائية التكرار والتدرج لأنه يستحيل أن يتحقق المراد من أول شرح، وهو ما يعكس أهمية اعتماد المعلم على مبدأ التكرار وتنوع أساليب في الشرح .

إذن ، ابن خلدون من خلال تعريفه للملكة نجده وظّف كلمات مفتاحية ألا وهي: **التكرار، الأفعال ،الصفة، والحال** وهي ألفاظ مختارة بدقة وسلاسة لتُجسد مراحل تكوّن الملكة.

إلا أنه دون ذلك فهو بدأ كلامه بأسلوب بلاغي متين **<<أسلوب قصر>>** لغرض تأكيد المعنى وحصره حين قال:

"**الملكات لا تحصل إلا بتكرار الأفعال**": كأنه يقول مستحيل أبدًا أن تكتسب الملكة بأي أمر آخر غير التكرار .**لا فهم إلا بالممارسة** فنلاحظ أنه استعمل النفي ب (لا) وأتبعه بالاستثناء (إلا) لأن العبارة تؤكد على التكرار والممارسة المنقذ الوحيد وتنفي أمر تحقيقها بأي وسيلة أخرى ، أما في المضمون التربوي التعليمي لتلك العبارة: المتعلم لا يتقن عادة أو صفة ثابتة مثل الكتابة أو المسائل الرياضية من أول مرة بل يحتاج إلى التتابع والممارسة الفعلية (العملية) المرتبطة بهذه الصفة. والحل للمهارتين؛ الأولى إلا بكثرة الكتابة والثانية بكثرة الحل وهكذا ينتقل المتعلم من المعلومة النظرية إلى ملكة راسخة.

– **"لأن الفعل يقع أولا:"** يذهب هذا المعنى إلى حد بعيد، لابد من المبادرة بالفعل نفسه، كأن شخصًا يغرس شجرة أو يصدّق لأول مرة، هنا تصبح لديه صفة أخلاقية أخرى يشعر براحة أو حب العطاء لأول مرة، لكن ما زالت هنا صفة غير راسخة غير دائمة في طبيعته إنما مع التكرار ومشاهدة أكثر صدقته تترسخ في شخصيته فتتحول إلى عادة ثم إلى ملكة مما تجعله يتصرف مع هذه الصفة بتلقائية.

– **"وتعود منه للذات صفة:"** كما قلنا في المثال السابق بعد الفعل العملي لتبدأ هذه الصفة في التكون الصحيح أنها صفة طور الإنجاز في طبع المتعلم لكنها ليست ثابتة بعد.

– **"ثم يتكرر فتكون حالا:"** عندما يكتسب المتعلم علمًا ويمارسه بشكل متكرر فهذا التكرار مباشرة يرسخ الفعل في النفس وفي نفس الوقت صفة غير راسخة أي أن الحال هو المرحلة الوسطى بين الفعل العبر والملكة.

– والعبارة الأخيرة **"ثم يكون التكرار فيكون ملكة: أي صفة راسخة"**:

نلاحظ أن تعريفه دقيق يبدأ بتوكيد وينهي بتوكيد وكأن البناء كله يؤكد على أنّ التكرار شرط أساسي. ثم يكون التكرار فيكون ملكة، ويعني أن الأمر حتمي لا محالة فالممارسة هي التي تحول الفعل ملكة، ثم يقول انها صفة راسخة تأكيد نهائي يُحسم الأمر بأن الملكة صفة دائمة في النفس وتنتقل إلى أعمق من ذلك.

لشأن ابن خلدون أنه استخدم طريقة من طرق التعليم الفعال ضمن التعريف دون أن يرسلها مباشرة، وبالتالي أسلوب التدرج من الفعل لينتقل إلى الحال ثم الملكة ومن خلال هذا فهو لم يترك مجالاً للشك. إذْ لا تكتسب بمجرد الاستماع والتلقين بل بالتكرار حتى تترسخ في الطبع أي من معرفة سطحية إلى ملكة راسخة.

الأسلوب الذي عالج فيه ابن خلدون وطريقته في طرح الفكرة هو نفسه الآن يستخدم في تعليم اللغات: **التمرين، الممارسة،** المستمرة على القواعد والمفردات حتى تترسخ.

الرياضيات حل المسائل حتى تتمكن من التفكير آليًا، نفس الشي عند البرمجة، القراءة النقدية،

تمثيل:

الملكة = الفعل – يتكرر– حالاً (صفة غير دائمة)– التكرار أكثر– صفة دائمة.

وفي نفس السياق ضرب لنا المثال:" فالمتكلم من العرب حين كانت ملكة اللغة العربية موجودة فيهم يسمع كلام أهل جيله وأساليبهم في مخاطباتهم وكيفية تعبيرهم عن مقاصدهم كما يسمع الصبي استعمال المفردات فيلقنها ثم يسمع التراكيب بعدها فيلقنها كذلك ثم لا يزال سماعهم كذلك يتجدد في كل لحظة ومن كل متكلم واستعماله يتكرر إلى أن يصير ذلك ملكة وصفة راسخة ويكون

كأحدهم هكذا تصيرت السّن واللّغات من جيل إلى جيل وتعلمها العجم والأطفال وهذا معنى ما تقوله العامة من أن اللّغة العربية من أن اللغة للعرب بالطبع أي بالملكة الأولى"[1]

كانت ملكة اللغة العربية عند المتكلم العربي آنذاك فطرية، تتمثل في حديثهم وأساليبهم في التعبير، يشبه حال الصبي حين يولد في بيئة لغوية فصيحة، فيجاري استعمالاتهم للألفاظ فيتقنها ثم يسمع تراكيبهم فيستعملها حتى تترسخ وتصير ملكة فيمارسها بطبيعته.

فابن خلدون، في هذا السياق، أراد أن يبرز التباين بين العربي الفصيح بالأصل، الذي تجري اللّغة على لسانه بالنشأة في بيئة عربية قُمّة، وبين الأعجمي الذي لا تتوفر له تلك الملكة إلا بالمحاكاة والممارسة المستمرة، حتى يبلغ حد الطلاقة. ودليله في ذلك قوله: "إنّما تحصل بممارسة كلام العرب وتكرّره على السمع والتفطّن لخواصّ تراكيبه وليست تحصل بمعرفة القوانين العلميّة."[2] والأمر نفسه بالنسبة لتعليم اللّغة بدل من حفظ القواعد فقط نتمرن (المعلم) مع المتعلم حتى يتمكن من ملكة اللغة وبالتالي التواصل والكتابة كشيء طبيعي، فعال.

[1] ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، م سابق.ص297.

[2] م ن، ص313.

المرحلة	مثال تطبيقي	ملاحظة	قابلة للنسيان	التشبيت و الترسيخ
الفعل	أعمي يتعلم أول مرة لغة العرب منكسرة وضعيفة	صفة غير دائمة	نعم	لا
الحال	بدأ يتكلم بلغة العرب لكن بتردد وخوف وينسى أحيانا	صفة ظهرت بالمحاولة الأولى لكنها لم ترسخ في الطبع	نعم	غير ثابتة
الملكة	مع استمرار المحاولة تتواصل المهارة وطلاقة مهما توقف	صفة دائمة راسخة في النفس ناتجة عن الممارسة وكثرة المحاولة	لا	نعم

1- التعلم السطحي لا يصنع كفاءة:

التعلم السطحي ≠ الكفاءة.

الحفظ، التلقين ≠ الكفاءة.

تبين هذه المعادلات التربوية أن الكفاءة لا تتم بالاكتفاء على استظهار المعارف أو الحفظ والتلقين، لأن هذه المقاربات لا تتوفر القدرة الفعلية. إنما تتعدى الكفاءة إلى التمكن الفعلي للمتعلم فهي في جوهرها تجمع بين المعرفة، المهارة، والسلوك (فهمًا عميقًا تحليلاً مرناً). إذا الكفاءة مقاربة بيداغوجية حديثة في التعليم تُركز على المتعلم وإعداده بشكل فعال ومستدام، وهو نفسه سَبَقَ الحديث عنه ابن خلدون في مقدمته من خلال الملكة التي تكتسب بالتكرار والممارسة. هنا يمكن القول إنها تقابل الكفاءة في التعليم الحديث كلاهما نتاجاً للخبرة والتدرج في التعلم هذا التقاطع بين الفكر الخلدوني للملكة والتعليم بالكفاءات يكشف بُعد نظره في إدراك طبيعة التعلم وطرائق تنمية القدرات واكتساب المهارات لدى المتعلم وكذلك الأمر بالنسبة للمعلم، فلابد أن يكون كفؤًا أو ذا ملكة لكونه الأساس في صناعة التعليم. فبدونه لا تتم العملية التعليمية التربوية وهو الموجه والمربي والمعلم.

"بصير بالخياطة غير محكم لملكتها في التعبير عن بعض أنواعها الخياطة هي أن تدخل الخيط في خرت الابرة ثم تغرزها في لفقي الثوب مجتمعين وتخرجها من الجانب الآخر بمقدار كذا ثم تردّها إلى حيث ابتدأت وتخرجها قدام منفذها الأول بمطرح ما بين الثقبين الاولين ثم يتمادى على وصفه إلى

آخر العمل ويعطى صورة الحبك والتثبيت والتفتيح وسائر أنواع الخياطة واعمالها وهو إذا طولب أن يعمل ذلك بيده لا يحكم منه شيئا"[1] أراد ابن خلدون في قوله أن يضرب مثلاً بين المعرفة النظرية والتطبيق العملي، حيث شبّه عملية التعليم بصناعة الخياطة. فكلاهما يُكتسب بالخبرة والممارسة وليس بمجرد المعرفة السطحية إذ يوضح أن من يحسن الخياطة يُجيد وصفها. إنما يستحيل عملها تطبيقيًا لأنه يعرف فيها إلا قراءتها بحيث وظف الوصف الدقيق والمفصل كيف تدخل الخيط بالإبرة في الثوب وتخرج من الجهة الأخرى وبمقدار كم، وترجع لتدخل وتخرج بمقدار بين الثقبين...إلخ. ويضيف مراحل صناعة الخياطة وكل أنواعها "يعطي صورة الحبك والتثبيت والتفتيح" ولكن في آخر الأمر كما يقول ابن خلدون "إذا طلب أن يعمل ذلك بيده لا يحكم منه شيئا" رغم كل الحديث والوصف العميق إلا أنه مع الأسف لا يتقن تنفيذ الخياطة بيده لأنه يريد أن ندرك المعرفة النظرية لا تُغني عن الممارسة العملية.

وهذا جزء من أمثلته هو فكرة أشمل عن الاكتساب والتعليم فمن يُعَلِم لا يُثمر تعليمه دون تطبيق وتجربة.

ففي الواقع من يدرس تخصص الخياطة في التكوين المهني يتعلم الجانب النظري فقط، ولكن إذا كانت الدراسة تشمل جزأين: النظري، والتطبيق العملي من خلال التربص في ورشة خياطة. فذلك هو التطبيقي وكذلك الأمر بالنسبة لصناعة التعليم فيتطلب توفر الملكة والكفاءة وتحاول تسقطها على المتعلم أيضا.

[1] ابن خلدون، مقدمة،م سابق، 309.

2- العلاقة بين الملكة والتعليم:

تشمل العملية التعليمية كل من المعلم والمتعلم، المنهج أو المحتوى الدراسي والوسائل التعليمية التي هي تقنيات تساعد في إيصال الفهم.

أيضا بيئة التعلم (بيئة محفزة) والتقويم؛ هذا بواسطته نعرف مدى تحقق أهداف التعلم، جميع هذه العناصر هي تفاعل مقصود يهدف إلى بناء ملكات التفكير وتنمية المهارات مثل: التحليل، الإبداع، حل المشكلات. والأهم إعداد متعلم منتج معرفة وجوده ليس مستهلك فقط. وليس المعلم دوره حشو المعلومات بل يوسع آفاق للعلوم بالفهم، يحلل، ينقد يبني...

إذا التعليم بالكفاءات بناء ملكات يحقق تعليم مستدام.

و بالتالي يمكننا أن نقول التعليم هو بناء ملكات **يركز على ماذا تستطيع أن تفعل؟** يدل من ماذا تعرف أو ماذا تعلم؟

ثالثاً: طرق التعليم وكيفية توجيه المعلم من خلال المقدمة:

رغم ما تدعو إليه الآن اللسانيات الحديثة (التربوية) من مناهج جديدة تسعى كلها إلى تحسين مستوى التعليم وفي آن واحد استحداث استراتيجيات التعلم دائماً من أجل المتعلم وبناءه، إلا أن ابن خلدون تنبه لهذا الأمر التربوي منذ عصره، وأعطى لنا كثير من الأمثلة التي ذكرناها سابقاً، وأشاد مطولاً عن كيفية تحصيل العلوم استهلها:

1/ مبدأ التدرج:

جاء هذا المبدأ في مقدمته ضمن عنوان "فصل في وجه الصواب في تعليم العلوم وطريق إفادته "حيث يقول في هذا الباب:

"أعلم أن تلقين المتعلّمين للعلوم إنّما يكون مفيداً إذا كان على التدريج شيئاً شيئاً وقليلاً قليلاً يلقى عليه أوّلاً مسائل في كل باب من الفّن هي أصول ذلك الباب ويقرب له في شرحها على سبيل الإجمال ويراعى في ذلك قوة عقله واستعداده لقبول ما يورد عليه حتى ينتهي إلى آخر الفن وعند ذلك تحصل له ملكة في ذلك العلم الاّ آنّها قريبة وضعيفة وغايتها انّها هيأته لفهم الفن وتحصيل مسائله ثم يرجع به إلى الفنّ ثانية فيرفعه في التلقين عن تلك الرتبة إلى أعلى منها وسيتوفى الشرح والبيان[1] ولعل ما أراد الوصول إليه من خلال هذا القول هو تسليط الضوء على بعض المسائل الجوهرية المهمة في

[1] ابن خلدون، مقدمة، م سابق، ص 251.

تلقي المعرفة والتي هي الآن هدف اللسانيات النفسية والاجتماعية. فلا يمكن أن يتلقى المتعلم العلوم دفعة واحدة.

إلا إذا كان هناك القبول واستعداده للاكتساب، ولهذا قد راعى ابن خلدون في منهجه التعليمي الجانب النفسي للمتعلم، حين اعتمد على مبدأ التدرج في عملية التحصيل، فمن المعقول عنده أن يعرض عليه المعارف الرئيسية وأساسيات من كل علم أو الفن الذي يتعلمه أولاً، ثم يتم شرحها له مع التحليل وتبسيط تلك المسائل بما يوافق مستوى فكره وقوة استيعابه شرط ضمان وصول الفهم. والواضح من هذه الطريقة في عرض المعرفة هو لابد من لفة الانتباه إلى الاهتمام بالمادة التعليمية المقدمة، وغايته من استعمال المعلم هذا المبدأ هو أن يعمل على تعزيز التفكير والاستنتاج الجزئي والتحليل البسيط لتلك الاساسيات للمتعلم.

نستنتج أن الطريقة التدريجية مبدأ من مبادئ تحصيل العلوم بالنسبة إليه هي الطريقة الناجحة في التربية والتعليم لها غرضان؛ الأول تقديم معارف بخطوات مضبوطة والثاني مراعاة نفسية المتعلم وقدرته. ويؤكد ذلك تدريجيًا :"ويذكر له ما هنالك من الخلاف ووجهه إلى أن ينتهي إلى آخر الفنّ فتجود ملكته ثم يرجع به وقد شدا فلا يترك عويصًا ولا مبهمًا ولا منغلقاً ألا أوضحه وفتح له مقفلة فيخلص من الفنّ وقد استولى عن ملكته هذا وجه التعليم المفيد وهو كما رأيت انّما يحصل في ثلاث تكرارات وقد يحصل للبعض أقلّ من ذلك بحسب ما يخلق له ويتسير عليه.[1] وهنا أمرين:

[1] ابن خلدون ،مقدمة، م سابق، ص 252 .

– **التّدرج في العناصر**: انطلاقاً من المعارف الكبرى والأساسية للوصول إلى عمق الموضوع ودراسته بشكل مفصل.

– **التّذكر والتّكرار**:

التّذكر=الاسترجاع

التّكرار= الترسيخ (التّكرار هو طريقة تستعمل لترسيخ معرفة في الذاكرة).

الاسترجاع آلية معرفية تستعمل أثناء التعلم قبل أن تترسخ المعلومة نهائيًا مثلا: يطلب المعلم من التلميذ أن **يتذكر** ما سبق عرضه، فيبدأ التلميذ بمحاولة **الاسترجاع**، قد يُخطئ، فيتم تصويب الخطأ من المعلم، ثم يعيد المحاولة ومعنا يصبح **التكرار طبيعي**؛ فيتكرر التفاعل مع المعلومة وهكذا **يتكرر فيرسخ** المعلومة ناتجة عن محاولات استرجاع نشطة [معلومة– استرجاع (ناقص)– تصويب– إعادة– تكرار= ترسيخ]

– وابن خلدون في قوله عن أسلوب التعليم المفيد يقول:" **كما رأيت إنما يحصل في ثلاث تكرارات**" وهي:

أ/**التكرار الأول**: عرض المادة التعليمية بشكل تدريجي وشامل وقد أوضح ذلك بقوله:" **ويذكر له ما هنالك من الخلاف ووجهه إلى أن ينتهي إلى آخر الفنّ فتجود ملكته**" أي أن التلميذة يُعرض

عليه العلم بجميع موضوعاته ومسائله بصورة شاملة ومتصلة حتى يُكوِّن نظرة عامة عن ذلك العلم وتفاصيله من بدايته إلى نهايته.

مثال توضيحي **[أ–ي]** (نظرة شاملة)

ب/التّكرار الثاني: أفكارًا معقدة وفهماً عميقاً؛ مسار تعليمي بعد تعقيد الفكرة وعمق الاستيعاب.

مثال رمزي **[س–ص]**

س: العويص، ص: الفهم، المعلم يسترجع مع الطالب ويفك كل عقد. ذلك إثر التّكرار الأول لتحقيق أسلوب تعليمي أكثر فائدة. وهو ما أشار إليه ابن خلدون حين قال : " **ثم يرجع به وقد شدا فلا يترك عويصا ولا مبهما ولا منغلقا ألا أوضحه** " .

بعد التّكرار الأول قد يواجه التلميذ أو المتعلم أفكارًا معقدة تتطلب فهمًا عميقاً، في التّكرار الثاني، . يسعى المعلم إلى فك العقد وفتح آفاق الفهم العميق .

ج/ التّكرار الثالث : ترسيخ ملكته أي :

ملكة – [فهم + تكرار + ممارسة + تطبيق]

وهنا حسبه وجه التعليم المفيد بتكوين ملكات لدى المتعلم ، لا مجرد استرجاع للمعلومات وإنما تمتد آثار العلم والتعلم إلى حياته الشخصية . وهذا في قوله : " **فيخلص من الفّن وقد استولى على**

ملكته هذا وجه التعليم المفيد ". و بالتالي فالتكرار الثلاثي يهدف إلى بناء استقلالية المتعلم، فيصبح عنده[علم = قدرة ثانيه].

– ملخص لجميع الرموز :

1– أ– ي : لمحة عامة من البداية إلى النهاية.

2– س– ص: من فكرة معقدة إلى الاستيعاب .

3 –[معرفة + ممارسة] = ملكة : من الأول فثاني لتكونين ملكة.

2– التدريس في مجال العلوم بلغة الطالب الأصلية:

هدف المنظومة التعليمية اليوم هو نفس غاية المعلم والمربي ابن خلدون ، إذ لا بد من محتوى تعليمي يكون بداية من متعلم إلى المتعلم ، وبالتالي تقديم المعرفة أو أي علم من العلوم بالضرورة يستلزم نفس لغة المتعلم ؛ لغته الأصلية. خاصة إذا كان هناك تعدد في اللّغة أو تنوع البيئات الثقافية، هذا السبب الأخير كافي للإقرار باللّغة الأم.

ونجد أنه من الأسباب التي دفعته إلى الإقرار بتعلم اللغة العربية :

هي أنها لغة مضر، إضافة إلى أنها لغة القرآن والحديث النبوي الشريف ولغة العرب (شعر، نثر، أمثال...) ، وفي الوقت آنذاك كثر الأعاجم والاختلاط فلا بد من تعليمها فيقول إذا :

" ووجه التعليم لمن يبتغي هذه الملكة و ويروم تحصيلها أن يأخذ نفسه بحفظ كلامهم القديم الجاري على أساليبهم من القرآن والحديث وكلام السلف ومخاطبات فحول العرب في أسجاعهم وأشعارهم وكلمات المولدين في سائر فنونهم حتى يتنزل لكثرة حفظ كلامهم من المنظوم والمنشور...وتأليف كلماتهم وما وعاه وحفظ من أساليبهم وترتيب ألفاظهم فتحصل له هذه الملكة بهذا الحفظ والاستعمال ويزداد بكثرتها رسوخًا وقوة .. وعلى قدر المحفوظ وكثرة الاستعمال تكون جودة المقول.[1]

نلاحظ أنه أكد على شرطين لتمكن من ملكة اللغة أو أي علم ، أولاً : ضرورة الحفظ مع الفهم مسبقًا وهدا لما قال : "**ويحتاج مع ذلك إلى سلامة الطبع والتفهم**". ثانيا : الاستعمال الفعلي يعني جمع النظري والتطبيقي العملي معًا للتمكن والحصول على ملكة فكلما كثر الاستعمال للغة كلما كانت جودة اللغة المراد تعليمها جيدة.

تبرز مقدمة ابن خلدون مدى إدراكه لأهمية التدرج في التعليم ، إذ ركز على مبدأين متكاملين : **التعلم الذاتي** الذي يسهم في تكوين **المتعلم المستقل** . أي أن يزرع في كل متعلم القدرة على اكتساب المعرفة ذاتيًا و بشكل راسخ. لا يزال هذا التصور يحتفظ اليوم بأهميته أكثر في الفكر التربوي الحديث، بل ويشير في أذهاننا سؤالاً جوهرياً : **كيف تحقق اكتسابًا معرفيًا طويل المدى ؟**

مثلا : كيف يكتسب المتعلم ملكة البلاغة ؟ فنجيب من خلال المقدمة : " وهذه الملكة كما تقدم انما تحصل بممارسة كلام الحرب وتكرره على السمع والتفطن لخواص تراكيبه وليست تحصل بمعرفة القوانين العلمية في ذلك التي استنبطها أهل صناعة البيان فان هذه القوانين انها تفيد علما بذلك

[1] ابن خلدون ، مقدمة ، م سابق ،ص 307 ،308.

اللسان ولا تفيد حصول الملكة بالفعل "[1] نستنتج أن المتعلم يكتسب ملكة البلاغة من خلال منهجية تقوم على :

1-الحفظ التدريجي لنصوص من القرآن الكريم، ونماذج من كلام العربي الفصيح .

أمثلة : - من القرآن الكريم : " **وَقُولُوا للناس حُسنًا** " (**البقرة آية :83**)

من كتاب الجاحظ البيان والتبيين :

" وقال سهل بن هارون : العقل رائد الروح ، والعلم رائد العقل، والبيان ترجمان العلم".[2]

هذه النماذج ممتازة للحفظ والتكرار لاكتساب الملكة، فتُعود المتعلم على الفصاحة ، البلاغة حتى الذوق اللغوي.

2- الممارسة والتكرار في التعبير سواء شفهي أو كتابي أو حتى استعمالها في حياتنا الشخصية .

3- الفهم للغة الفصحاء والتكلم بأساليبهم.

[1] ابن خلدون ، مقدمة ، م سابق ، ص 313.

[2] أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، البيان والتبيين ، ت: عبد السلام مُحَمَّد هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ج 1 ، د ت ، ص 77 .

من بعد هذه الخطوات يكون المعلم قد أسهم في بناء ملكة البلاغة للمتعلم كما أشار إليها ابن خلدون.

ونفس المبدأ نسقطه على ملكة الإعراب والنحو؛ فمن المفروض اليوم نوجه المتعلم ونشجعه على حفظ **ألفية ابن مالك** و **الملحمة للحريري**. لما تحتويه من أبيات تعليمية تختزل القواعد وتُبسطها بأسلوب سهل وسلس وطريقة جذابة تستهدف نفسية والقدرة الاستيعابية للمتعلم. ويمكن ذلك باستعمال الوسائل المشرعة والانشطة التعليمية.

– مقاطع صوتية + فيديوهات تعليمية من الألفية أو الملحمة خلال الحصص.

–ألعاب لغوية بين المتعلمين ونستعمل بطاقات نحوية أيضا وحتى دور المعلم يسهم في هذه الأنشطة مما تزيد من الثقة ، التفاعل، الطاقة الإيجابية.

– خلق روح التعاون بين المتعلمين من خلال مسابقات أسبوعية حول إعراب تطبيقي و حفظ في مجموعات.

نلاحظ أن المنظومة التربوية المعاصرة تُحاكي ما سعى إليه ابن خلدون من فهم لطبيعة التعليم أو بالأخص طبيعة النفس البشرية في التعلم ، كما نجد أنها تتبع منهجه في ضرورة مراعاة الميول، والفروق الفردية ومبدأ التدرج في تحصيل العلوم .

وبالتالي التدريس في مجال العلوم بلغة الطالب الأصلية هو هدف في حد ذاته مما جعل الكثير يقولون: "هذه فكرة جليلة يقررها الإمام العلامة ابن خلدون – رحمه الله – وهي أن تدريس العلوم ينبغي أن يكون باللغة الأصلية ، لأن الدرس بلغة أجنبية يعد نصف درس. وإن ما كان يدعو اليه ابن خلدون منذ قرون فدعو إليه اليوم في قوة، وتسمى أن يأتي اليوم الذي تدرس فيه العلوم كلها في جامعاتنا وكلياتنا على اختلافها باللغة القومية وهي اللغة العربية لغة القرآن والدين"[1] وهو أشار أيضا في مقدمته إلى أهمية اللغة العربية في العملية التعليمية ، لأن بما تمتلكه من أصول وفروع متعددة و علوم قادرة على استيعاب مختلف التخصصات ولها إمكانيات لاستحداث المصطلحات وتطويرها باستمرار عن طريق : المجاز ، الاشتقاق ، التعريب ، ويضيف أن إتقان فصاحتها تسهم في التعبير والفكر. مما يعكس وعيًا مبكرًا .

3–عدم تداخل بين علمين في آن واحد :

يرى ابن خلدون أنه من الأفضل دراسة كل علم على حدة ، لأن تداخل علمين في آن واحد قد يؤدي إلى مفاهيم عشوائية غير مضبوطة و بالتالي فهم مغلوط ، ولذلك ينبغي أن نفهم كل علم ؛ أسسه، قواعده، مبادئه بشكل دقيق . فيقول :

[1] مُحَمَّد عطية الأبراشي، التربية الإسلامية وفلاسفتها ، م سابق ، ص 297.

" ولا ينبغي المعلم أن يزيد متعلمه على فهم كتابه الذي اكبّ على التعليم منه بحسب طاقته وعلى نسبة قبوله للتعليم مبدئيا كان أو منتهيا ولا يخلط مسائل الكتاب بغيرها حتى يعيه من أوّله إلى آخره ويحصل اغراضه ويستولى منه على ملكة بها ينفذ في غيره لان المتعلم إذا حصل ملكة ما في علم من العلوم استعد بها لقبول ما بقى وحصل له نشاط في طلب المزيد و النهوض إلى غايات العلم وإذا خلط عليه الأمر عجز عن الفهم وادركه الكلال"[1].

نستنتج من كلامه شرطين :

1- ينبغي على المعلم أن يكتفي بتدريس علم واحد للمتعلم في البداية، لأن في سيكولوجية المتعلم. حين يكتسب ملكة هذا العلم الأول ، تخلق لديه قابلية واندفاع طبيعي نحو طلب المزيد من المعارف.

2- يعتبر التركيز على علم واحد من الأساليب التربوية الناجحة، لاسيما في المرحلتين الابتدائية والمتوسطة، حيث يساعد المتعلم على تثبيت الفهم ويُهيئ النفس لتلقي معارف جديدة .

أما على وجه الخصوص فإن نصه يحمل أفكارًا تربوية عميقة ، تضفي عليه بلاغة أدبية توحي بالحكمة. حتى أسلوبه في بداية الجملة "لا ينبغي" يحمل نوعا من النهي اللطيف غير المباشر وهو في مقام النصح والإرشاد ، مما يعكس أدبه وأخلاقهُ وعلمه . كما خصَّ حديثه عن المعلم الجاد في مهنته، على أنه يراعي قدرات المتعلم ويوجهه نحو مبدأ تعليمي تربوي التدرج في الاكتساب كما يستمر في توجيهاته التربوية فيقول: " وكذلك ينبغي أن لا يطول على المتعلم في الفن الواحد والكتاب الواحد

[1] ابن خلدون، مقدمة ، م سابق ، ص 253.

بتقطيع المجالس وتفريق ما بينها لأنه ذريعة إلى النسيان وانقطاع مسائل الفن بعضها عن بعض فيعسر حصول الملكة بتفريقها وإذا كانت اوائل العلم واواخره حاضرة عند الفكر مجانبة للنسيان كانت الملكة ايسر حصولا واحكم ارتباطا وأقرب صبغة للملكات لأن الملكات انما تحصل بتتابع الفعل وتكرره"[1] ووجه الصواب في نظره أن التعليم الناجح لا يكون فيه انفصال في مسائل العلم الواحد، لأن ذلك يحدث صعوبة في الإدراك والاستيعاب مما قد يشوش فكر المتعلم بذلك الانقطاع، أي لا يستحب أن يكون ذلك الانقطاع فترات متباعدة لأنه حتماً سبب قوي للنسيان بدليل " **لأنه ذريعة إلى النسيان**" فالذاكرة إلى لم تنشط بالممارسة والتكرار تضعف .

بينما إذا استمر التعلم فيصبح العلم جزءًا من فكره وشخصيته مثلما يتعلم الطفل الكتابة عن طريق التدريب المتكرر .

وهذه من الطرق الواجبة الاتباع التي وجّهنا إليها ابن خلدون، نحن المعلمين ؛ إذ لا بدّ من أن نهتم بالمتعلم . لذلك أتحفنا بفائدة مهمة، وهي ألّا ندمج علمين معًا، وكان يؤكد على هذا الأمر في كل مرة في مقدمته الشهيرة . حيث يقول :

" والطرق الواجبة في التعليم أن لا يخلط على المتعلّم علمان معًا فانّه حينئذ قلّ أن يظفر بواحد منهما لما فيه من تقسيم البال وانصرافه من كل واحد منهما إلى تفهم الآخر فيستغلقان معا ويستصعبان

[1] ابن خلدون ، مقدمة، م سابق ، ص 253 .

ويعود منهما بالخيبة وإذا تفرّغ الفكر لتعلّم ما هو بسبيله مقتصرًا عليه فربّما كان ذلك اجدر بتحصيله... واعلم ايّها المتعلم اني اتحفك بفائدة في تعلّمك"[1]

إن هذا القول الأخير في هذا الفصل تلخيصًا شاملاً لما ورد في المقدمة حول منهجية التعليم ، لاسيما توجيهات ابن خلدون للمعلمين واهتمامه بالمتعلمين ، وقد وضح أن التعدد المعرفي يُضعف كفاءة التعلم، وهو ما تسعى إليه الدراسات الحديثة لتأكيده اليوم وإضافة أن نصوص المقدمة تحظى باهتمام خاص من طرف الباحثين في مجال التربية والتعليم.

فقد نادى ابن خلدون بأهمية **التكرار والاستمرار** في تطوير المهارات، إذ يؤديان إلى بناء **الملكة**. ويقابل هذا في التعليم المعاصر مفهوم **التعلم العميق** الذي يقوم على **الفهم المعمق** المعرفة وهو السبيل إلى تحقيق **الكفاءة** .

إذن : التكرار و الاستمرار– الملكة = التعلم العميق – الكفاءة.

– التركيز في علم واحد = بناء تعلّمات وتكوين معرفي متين .

– تقطيع المجالس = ضعف ونسيان في الذاكرة.

[1] ابن خلدون ، مقدمة ، م سابق ، ص 254.

مثلا : عندما يبدأ الطالب في تعلم نظريات اللغة العربية ثم ينقطع عن حضور الدروس ، فإن ذلك سيؤدي إلى تشتت الفهم وضياع السياق .خاصة أن هذه النظريات مترابطة مثل النظرية السلوكية التي تمهد للنظرية البنائية، إلا ذلك الانقطاع يحرم الطالب من تطور المفاهيم وانتقالها من الأساس السلوكي إلى البناء المعرفي.

4- الرحلة إلى لقاء العلماء والمعلمين في طلب العلم :

يشير ابن خلدون إلى الأهمية القصوى للتواصل المباشر بين المعلم والمتعلم وما يُتيح ذلك من التفاعل الإيجابي نحو التحصيل بسهولة؛ الشرح المباشر ، تبادل الآراء ، الحوار والنقاش، توجيه العلماء وإرشاد المتعلم نحو الصواب ، لأن تلقي العلوم لا يقف على المصادر الموثوقة فقط وإنما يُشجع الناشئة على اللقاء الشخصي مع كبار المشايخ والمعلمين ؛ حيث يقول :

"حصول الملكات عن المباشرة والتلقين اشدّ استخدامًا وأقوى رسوخا فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكة ورسوخها والاصطلاحات أيضا في تعليم العلوم مخلطة على المتعلّم حتى لقد يظنّ كثير منهم انّها جزء من العلم ولا يدفع عنه ذلك الا مباشرته لاختلاف الطرق فيها من المعلّمين فلقاء أهل العلوم وتعدد المشايخ يفيده تمييز الاصطلاحات بما يراه من اختلاف طرقهم فيها فيجرد العلم عنها ويعلم أنّها انحاء تعليم وطرق توصيل وتنهض قواه إلى الرسوخ والاستحكام في الملكات"[1] إن تنوع

[1] ابن خلدون ، مقدمة ، م سابق ، ص 267.

المعلمين في طلب العلم والأساتذة يدل على حب العلم وشغف المتواصل للتحصيل و الاكتساب و لاسيما الإرادة والعزم في معارف وتنوعها لتنوع وتوسيع الثقافة حيث اعتبرت الرحلة إلى لقاء العلماء والمعلمين في طلب العلم ضرورية وواجبة لمن أراد علماً و تعليماً حَسبه ويوضح أن هذا الأسلوب هو أكثر تأثيرًا في ترسيخ التعلم في النفس .

–حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشد استحكاماً وأقوى رسوخا : يُفضل ابن خلدون أن تكون عملية الاكتساب والتحصيل في التعلم مباشرةً من المعلمين وكبار المشايخ مقارنة بالتعلم غير المباشر أو الذاتي .

– فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكة ورسخها :

إن تنّوع طرائق التعليم وأساليبه يُسهم في إثراء المعرفة ، ويزيد من سهولة الفهم لدى المتعلّم، وهذا التنوع نلمسه عند تعدّد شيوخ العلم ، مما يؤدي إلى ترسيخ الملكة وتحصيلها بشكل أعمق .

فلقاء أهل العلوم وتعدد المشايخ يفيده تمييز الاصطلاحات بما يراه من اختلاف طرقهم فيها فيجود العلم عنها...:

إن لقاء العلماء أمام المتعلّم من أجل التعلم يساعده على غربلة المصطلحات وفرزها ، ويدفعه إلى إدراك أن ما يختلف فيه المعلمون هو في أساليب التعليم وطرق إيصال المعرفة ، لا في المادة التعليمية ومضمونها .

– تنهض قواه إلى الرسوخ والاستحكام في الملكات :

والغاية الأهم من الرحلة إلى لقاء العلماء والمعلّمين في طلب العلم ، هي النهوض بمستوى عال من الكفاءة في تحصيل الملكات.

و هدفنا كمنظومة تعليمية يبقى تحقيق الارتقاء بالمستوى العلمي لمتعلمينا أو المجتمع .

ويقول أيضا : " **فالرحلة لا بدّ منها** في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال"[1].

نستنتج أن تعدد الرؤى في العلوم يفتح آفاق جديدة للعلم لأنه ببساطة ليست مجرد معلومات مكتسبة تُقدم فقط وإنما هذه الرحلة في العلم تعمل على توسيع نطاق الفكر والتمكن من التحليل النقدي مما يساهم على تجاوز التحديات بالصبر وقوة الإرادة للتحصيل ، وتكون له مصدرا لنموه الشخصي (المتعلم) والعلمي وبذلك يكون طالباً للعلم فخرًا لذويه . كما نجد : " ويحث ابن خلدون على الرحلة إلى الأقاليم النائية في طلب العلم والاستفادة، لأنها تفتح أمام الناشئين كثيرا من أبواب العلم . وتوقفهم على مشاهد لها في توضيح المعلومات وفهمها، وتزيد في تجارتهم وتكسبهم علوماً و

[1] ابن خلدون ، مقدمة ، م سابق ، ص 267.

أفكاراً لا تتاح لهم لو عاشوا طول حياتهم في بلدهم . والتربية الحديثة توافق ابن خلدون على استخدام الرحلات كوسيلة عظيمة الأهمية في تحصيل المعلومات بطريقة عملية "[1]

نتوصل إلى خلاصة عامة الرحلة في طلب العلم مفيدة للعلوم ، ولا بد أن ندرك تحصيل العلوم ليس بأمر السهل، بل هو استمرار الرغبة في التطور والانفتاح للتعلم ، اكتساب الخبرة ، التجربة، الملاحظة ويتطلب هذا أيضا بعض النقاط التي تعزز عملية الإدراك مع الفهم والاستفادة من المعرفة على المدى الطويل تذكر منها :

- حب الشغف نحو التعلم والاهتمام بالبحث يخلق الفضول مما يجعل المتعلم فعال للمعارف .

- تعزيز مستوى الادراك للمتعلم والفهم العميق من خلال : القراءة، التجربة الملاحظة باستمرار.

- تنوع في مصادر العلوم والبقاء في البحث ودائرة العلماء .

- تطوير القدرة على عمليات العقل الفعالة من التحليل والاستنباط.

- الإلمام بالجانبي النظري والتطبيقي معًا .

[1] حورية جميلة تيقيرين ،آراء ابن خلدون التربوية و درجة اتفاقها مع التربية الحديثة ، مجلة الشامل للعلوم التربوية و الاجتماعية ، المجلد5، العدد1، 2022،ص16.

.

- لا بد من الرحلة في العلم لتوسيع أفق علمية.

من خلال قراءتي لطرق التعليم وتوجيهات المعلم كما وردت في مقدمة ابن خلدون ، يمكننا أن نستنتج أنه تجاوز نظريات التعلم الحديثية بقرون إذ نلاحظ أن ما تسعى إليه هذه النظريات اليوم ما هو إلا تطبيق حرفي لما جاءت به المقدمة من توصيات عميقة للمعلم والمتعلم ، فقد شدد ابن خلدون على التكرار، التدرج وتنوع الرسائل والأساليب . وهذه المبادئ اليوم مجسدة بوضوح في مفاهيم تعليمية، بيداغوجية كالتعليم المتمايز، والتعليم المتكرر والتعليم النشط . ما يدل على رؤتيه وعمق نظره في فهم طبيعة التعليم والتعليم.

رابعا: عوائق التحصيل:

أ– كثرة التأليف كأحد عوائق التحصيل المعرفي :

يندرج هذا العنصر من مقدمة ابن خلدون ضمن فصل في كثرة التأليف في العلوم عائقة من التحصيل، إذا استنتجت من خلال قراءتي، أن الكم الهائل في الكتب والمراجع ما هي إلا تشويش ذهن المتعلم وجعله في حيرة خصوصًا في مراحل التعليمية الأولى، لأن الذهن لم ينضج بعد لاستيعاب الكم الكبير من المعارف ، خاصة أنه وجهنا إلى مبدأ التدرج في التعلم وأكدته الدراسات التربوية الحديثة والنظريات النفسية المعاصرة ، فالتدرج لم يُعدّ فقط أسلوب أو طريقة تعليمية ناجحة بل هو ضرورة سيكولوجية تساعد المتعلم على الاكتساب السليم وتجنب التشتت . ويقول في مقدمته : "أعلم أن ممّا أضر بالناس في تحصيل العلم والوقوف على غاياته كثرة التأليف واختلاف الاصطلاحات في

التعليم وتعدد طرقها ثم مطالبة المتعلم والتلميذ باستحضار ذلك وحينئذ يسلم له منصب التحصيل فيحتاج المتعلم إلى حفظها كلها أو أكثرها ومراعاة طرقها ولا يفي عمره بما كتب في صناعة واحدة إذا تجرد لها فيقع التصور ولا بد دون رتبة التحصيل...ولو اقتصر المعلمون بالمتعلمين على المسائل المذهبيّة فقط لكان الامر دون ذلك بكثير وكان التعليم سهلا ومأخذه قريبا"[1] .

نعم تعدد الكتب ومراجع المعلومة يوضع عقل المتعلم بين تشتت والحيرة لانتقاء وأخذ مادة علمية واحدة، فصحيح أن كثرة التأليف في العلوم من العوائق التي تعيق عملية التحصيل العلمي ، إذ لا بد من تنظيم الوقت واختيار المصادر بعناية، مما يكسب ذلك المتعلم الثقة من جانبين كونه مسؤولاً عن تقديم المعرفة وفي المعارف التي تقدم له باعتبارها مختارة بدقة وعناية تامة وهذا لا يكون طبعاً إلا بمنهجية التعليم متبعة تكون محكمة، لأن إذا كانت غير ذلك تؤدي حتما إلى السطحية في الفهم نظرًا للكثرة عوض من التحقق في المواد الأساسية، حيث تحدث ابن خلدون مطولاً عن عمق الفهم وأخذ الوقت الكافِ لشرح وتقديم الفن الأول قبل الانتقال بها إلى الفن الآخر أو إلى تفاصيل إضافية. بالإضافة إلى كل ما تقدم نظريًا من المفروض أن يتعلمه المتعلم عمليًا مما يساعد كل هذا في تحسين التحصيل و الاكتساب العلمي، وبالتالي . فإن كثرة التآليف في التعليم تؤثر سلبًا على تعلم المتعلم وذلك كما يلي :

[1] ابن خلدون ، مقدمة ، م سابق ، ص 248.

– تراكم المعلومات مما ينتج عنه تشتت في المحتوى التعليمي دون أخذ بعين الاعتبار التدرج المعرفي وأساليب التربوية.

– تكرار محتوى المادة التعليمية مما يعكس جودة التعليم.

– إحباط المتعلم وفشله أمام الكم الهائل من المؤلفات.

– ضعف التأصيل العلمي .

ب –كثرة الاختصارات تؤثر سلبا على جودة ورداءة التعليم :

ويدرج هذا أيضا ضمن فصل أن كثرة الاختصارات الموضوعة في العلوم غلّة بالتعليم ، حيث يقول: " ذهب كثير من المتأخرين إلى اختصار الطرق والانحاء في العلوم يولعون بها ويدّونون منها برنامجًا مختصرًا...فصار ذلك مخلا بالبلاغة عسيرا على الفهم وربما عمدوا إلى الكتب الامّهات المطولة في الفنون التفسير والبيان فاختصروها تقريبا للحفظ كما فعله بن الحاجب في الفقه...وذلك لأن فيه تخليطًا على المبتدئ بالقاء الغايات من العلم عليه وهو لم يستعد لقبولها بعد وهو من سوء التعليم كما سيأتي ثم فيه مع ذلك شغل كبير على المتعلم يتتبع ألفاظ الاختصار العويصة للفهم لتزاحم المعاني عليها واستخراج المسائل من بينها لان الفاظ المختصرات نجدها لذلك صعبة عويصة."[1]

[1] ابن خلدون ، مقدمة ، م سابق، ص250.

إذا نكتشف أن الاختصارات في طلب العلم تعكس رداءة التعليم، حيث إنها تجعل الفهم مستصعب فبدلاً من تعلم المتعلم الشرح والتفصيل يجعله يحفظ الكلمات المفتاحية فقط وهذا قد يعيق له التمييز بين المعلومات الرئيسية والتفصيلية وحد كلمة الاختصارات تُحيل في مضمونها إلى عدم الشمولية فتؤدي إلى صعوبتها خاصة بالنسبة للمتعلم في مراحل الأولى من تعليمه .

و يقول أيضا : "فالملكة الحاصلة من التعليم في تلك المختصرات تم على سداده ولم تعقبه آفة فهي ملكة قاصرة عن الملكات التي تحصل من الموضوعات البسيطة المطوّلة لكثرة ما يقع في تلك من التكرار والاطالة المفيدين الحصول الملكة التامّة وإذا اقتصر عن التكرار قصرت الملكة بقلته كشأن هذه الموضوعات المختصرة فقصدوا إلى تسهيل الحفظ على المتعلمين فاركبوهم صعبا بقطعهم عن تحصيل الملكات النافعة وتمكنها"[1] وجه ابن خلدون انتقادًا إلى المتون والمؤلفات المختصرة ، إذ تؤدي إلى :

- تشتيت الذهن والخلط بين الفهم والحفظ.

- تفيد بدرجة كبيرة العلماء أكثر من المتعلمين خاصة في المراحل التعليمية.

- تعيق عملية الفهم بشكل صحيح نحو الفكرة بوضوح .

- هذه المتون لا تفيد التعلم على المدى الطويل وبالتالي لا تعمل على ترسيخ المعرفة .

[1] ابن خلدون ، مقدمة ، م سابق ، ص 251.

ج– العنف الممارس على المتعلمين وتأثيره السلبي على تحصيلهم الدراسي :

من خلال تحليل نصوص المقدمة، تبيين بوضوح موقف ابن خلدون النقدي ووعيه العميق بالآثار السلبية التي تخلفها الأساليب القاسية والعنيفة في سياق العملية التعليمية، فيقول :

" وذلك أن ارهاف الحد في التأديب مضر بالمتعلم سيما في اصاغر الولد لأنه من سوء الملكة ومن كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين أو المماليك أو الخدم سطا به القهر وضيق على النفس في انبساطها وذهب بنشاطها ودعا إلى الكسل وحمل على الكذب والخبث وهو التظاهر بغير ما في ضميره خوفاً من انبساط الأيدي بالقهر عليه وعلمه المكر والخديعة لذلك وصارت له هذه عادة وخلقا وفسدت معاني الانسانية التي له من حيث التمدّن والاجتماع وهي الحمية والمدافعة عن نفسه أو منزله " [1]

تحذير ابن خلدون من العنف التربوي يعكس مدى تأثير الشدة على تربية الإنسان والمتعلمين خاصة ، إذ إنّ المتعلم لمّا يتعرض لضغوط شديدة في الوسط الدراسي تعود النتائج على تحصيله العلمي سلبًا ، فيلزم على المعلم أن يراعي الوسطية بين اللين والشدة ويحسن المعاملة مع كل متعلم على حدى ومعنى أن المتعلم تحت العنف هذا يعرقل طبيعة النشاط والنمو لديه وما دامت البداية

[1] ابن خلدون ، مقدمة ، م سابق ، ص264،265.

سلبية. فالنتائج تكون سلبية على مختلف الجوانب الأخرى مما يفقد المتعلم القيم الانسانية بما فيها الأخلاقية والاجتماعية.

خاتمة :

من خلال دراستي لموضوع التربية والتعليم ، استنتجت أن قطاع التعليم لا يحصد فائدته المتعلم فقط . بل إن ثماره تعود على المجتمع بأكمله لأن الهدف الأسمى في النهاية هو بناء قدرات وكفاءات مستدامة قادرة على النهوض بمختلف مجالات الحياة من اقتصاد وسياسة وثقافة.

من هنا نتوصل أن التعليم أكثر من مجرد مهنة من بين المهن ، إنما هو صناعة تتطلب الإتقان والإبداع والمسؤولية، وبالتالي نصل إلى نتائج أهمها :

– نستنتج أن العملية التعليمية كانت من أبرز القضايا التي تناولها ابن خلدون ، والمفاهيم التربوية متجليا بقوة، إذ ما جاء به منذ قرون نلمسه اليوم مجسدا في التوجيهات التربوية والنفسية الاجتماعية الحديثة مما يدل على أنه لم يكن مجرد مؤرخ بل مفكر و معلم قد سبق عصره.

– التعليم برؤية خلدونية صناعة معرفية متكاملة تهدف إلى تكوين فردٍ واعٍ ، وتنمية مهاراته من خلال الملكة ، واليوم تسعى المنظومة التربوية إلى إعداد كفاءات قادرة على التفكير النقدي والإبداعي.

– تحقيق التنمية المستدامة والاستثمار في التعليم أصبح هدفا محوريا للمجتمعات المعاصرة.

– تقاس كفاءة المعلم بمدى فعالية اختياراته لطرائق التعليم وقدرته على ممارستها بمرونة ، مما يحقق تفاعلاً ديناميكيا بين المعلم والمتعلم ، كما يساهم المعلم بدوره في خلق بيئة تنافسية تحفيزية بين المتعلمين وهذا هو التعلم الفعال والنشط بوضوح هو ما حاول ابن خلدون شرحه لنا.

– إن كل المجتمعات الناهضة المتقدمة علميا و فكريا وثقافيا ، نجدها تقدس العلم وتحترم العلماء وتقدر اخلاصهم وجهودهم ، كما تولي لهم مكانة رفيعة ، ونعلم أن جودة التعليم تعكس رقي ووعي المجتمع والحضارة .

– الوسائل التعليمية الحديثة تكمل وتعزز الوسائل التقليدية مما يسهم في تحقيق نتائج تعليمية إيجابية .

– أعطى ابن خلدون رؤيته التربوية حول المعلم ، ينبغي أن يتحلى بالسلوك القويم والهيبة . التي تفرض الاحترام . دون أن تتحول إلى رهبة ناتجة عن العنف لاسيما في مرحلة الطفولة ، مشيرا إلى أن بقدر ما يكون التعليم قائماً على الأخلاق والإنسانية بقدر ما يسمو سلوك المتعلم ويتهذب فيكون التعامل ما أكثر تواضعا و احتراما.

خلاصة القول هذه أهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال هذا البحث أما التوصيات كما يلي:

– إعادة النظر في أساليب التعليم الحالية بما يضمن الفهم التدريجي و تعزيز التفكير النقدي بدلاً من الاعتماد على التلقين الآلي و الحفظ كما دعا إلى ذلك ابن خلدون.

– الاستفادة من دعوة ابن خلدون إلى الجمع بين البعد الأخلاقي والاجتماعي في المنهاج التعليمي ، بما يضمن تنشئة المتعلم في بيئة سليمة متوازنة تجمع بين المعرفة والسلوك.

– ضرورة إعداد المعلم تربويا و فكريا .

– إعادة تأهيل التراث التربوي العربي الإسلامي في الفكر التربوي المعاصر، ابن خلدون نموذجا والاستفادة من الآراء في بناء توجيهات و توصيات تربوية حديثة.

قائمة المصادر والمراجع :

1- مجمع البحوث الإسلامية الأزهر الشريف ،القرآن الكريم، رواية ورش عن نافع ، دار ابن الجوزي ، القاهرة،2018.

أولا: المصادر

2- عبد الرحمان بن مُحَمَّد ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، تحقيق أ،م كاترمير، طبعة باريس السنة 1858، مكتبة لبنان ، بيروت ، المجلد الثالث ، 1996م.

ثانيا : المعاجم :

3- أحمد بن فارس معجم مقاييس اللغة ،بتحقيق عبد السلام عبد هارون ، دار الفكر، القاهرة ، الجزء الرابع ،1979.

4- مُحَمَّد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح ، مكتبة لبنان ، بيروت د،ط، 1986 .

5- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف ، القاهرة ، د،ط، د،ت.

6- مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، مصر ، ط4 ،2004.

7- مُحَمَّد حمدان ، معجم مصطلحات التربية والتعليم، دار الكنوز، المعرفة الأردن، عمان،ط1 ،2007.

ثالثا: المراجع

1- الكتب العربية :

8- أحمد عبده خير الدين ، أصول التربية والتعليم ، مصر ، د،ط،1925.

9- ابتسام الزوني، ضياء العرنوسي، حيدر حاتم، المناهج وتحليل الكتب ،دار صفاء ، عمان، ط1، 2013 .

10 - جورج شهلا ، عبد السميع حربلي الماس شهلا حنايا ،الوعي التربوي ومستقبل البلاد العربية، لبنان، بيروت ،ط1، 1955.

11- أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان و التبيين، عبد السلام مُحَمَّد هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة،ج1 ،د،ت.

12- خضير عباس جري، علي خوام الجابري وآخرون ، طرائق التدريس العامة مفاهيم نظرية تطبيقية، دار الجامعية للطباعة والنشر والترجمة،ط1 ،2018.

13- رياض بن علي الجوادي ، مفاهيم تربوية حديثة، دار التجديد للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، ط2، 2016.

14- عبد الأمير شمس الدين، الفكر التربوي عند ابن خلدون وابن الأزرق ، دار إقرأ ، بيروت، لبنان ، ط1 ، 1984 .

15- صالح عبد العزيز، عبد العزيز عبد المجيد، التربية وطرق التدريس ، دار المعارف ، بمصر الجزء الاول، ط10 ، 1969.

16- صليبا جميل ، ابن خلدون منتخبات ،تجليد صالح الذقر، بيروت،المزرعة،د،ط،د،ت.

17- عباس محجوب ، أصول الفكر التربوي في الاسلام، دار ابن كثير،دمشق،بيروت، ط1، 1887.

18- علي أحمد مدكور، مناهج التربية أسسها و تطبيقاتها ، دار الفكر العربي ، القاهرة ،2001.

19- علي عبد الواحد وافي ، عبد الرحمان ابن خلدون حياته و آثاره و مظاهر عبقريته ، مكتبة مصر ،د،ط،د،ت.

20- قاسم علي قحوان ، إضاءات في أصول التربية و التعليم ، دار غيداء، عمان، الأردن ، ط1 ، 2016.

21- مُحَّد رفعت رمضان ، خطاب عطية علي، مُحَّد سليمان شعلان، في أصول التربية وعلم النفس، دار الفكر العربي، بيروت ، ط1، د،ت.

22- مُحَّد عطية الأبراشي ، التربية الإسلامية وفلاسفتها، دار الفكر العربي ، ط3 ،د،ت.

23 – منى يونس بحري المنهج التربوي أسسه وتحليله، دار صفاء ، عمان ، ط1، 2012.

24- ماجد أيوب القيسي ، المناهج وطرائق التدريس، دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان ، ط1، 2018.

2-الكتب المترجمة :

25- عبد السلام شدادي، ابن خلدون الإنسان ومنظر الحضارة ، تر: حنان قصاب حسن، المكتبة الشرقية، بيروت ، لبنان ،ط1، 2016-2020.

26- فريد العطاس ، ابن خلدون ، تر: مُحَمَّد صلاح علي مركز نماء للبحوث والدراسات ، بيروت، ط1، 2017 .

رابعا: مجلات و مقالات

27- إسعد فايزة زرهوني ، حيرش بغداد ليلى أمال ، الكتاب المدرسي في مناهج الجيل الثاني ، مجلد9، العدد 1 ،2024.

28- حسان الجيلالي ،لوحيدي فوزي ، أهمية الكتاب المدرسي في العملية التربوية ، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية ، جامعة الوادي ، العدد 9 ، 2014 .

29- حورية جميلة تيقيرين ،آراء ابن خلدون التربوية و درجة اتفاقها مع التربية الحديثة ، مجلة الشامل للعلوم التربوية و الإجتماعية ، المجلد5، العدد1، 2022.

30- رجاء عباس مُحَمَّد ، أساليب التعلم والتعليم في السنة النبوية الشريفة ، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية ، مجلد28، العدد9، 2020.

31- علي مُحَمَّد جبران ، معالم الفكر التربوي عند ابن خلدون ، بحوث ودراسات إسلامية المعرفة، سنة 13، العدد51، 2007.

32- عبد الغنى زمالي، استثمار مبدأ التدرج في تعليمية أنشطة اللّغة العربية المرحلة الإبتدائية نموذجا،مجلة كلية الآداب واللغات، المجلد12 ، العدد 25 ، 2019.

33- فريد خلفاوي ، ملامح التعليمية في مقدمة ابن خلدون، مجلة القارئ للدراسات الادبية والنقدية واللغوية المجلد 4 ، العدد 3 ،2021.

34 - ليلى معوض ابراهيم مُحَمَّد سيد فرغلي، المناهج وطرق التدريس برنامج التأهيل التربوي للمعلمين غير المؤهلين تربوياً، مركز التميز التربوي ،كلية التربية ، جامعة عين شمس .

35 - وهيبة تعشاشات ، نحو تقويم الكتاب المدرسي من خلال المستوى المعجمي كتاب اللغة العربية السنة الأولى متوسط أ نموذجا، جامعة علي لونيسي ، البليدة 2(الجزائر)، مجلة الصوتيات ، مجلد 18، عدد 2، 2022.

خامسا : رسائل جامعية :

36-رلى نبية مخلوطة، علم العمران والتربية والتعليم عند ابن خلدون، أطروحة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة ماجيستر في الآداب في الجامعة الأميركية ، بيروت، لبنان ، 1998.

الإهداء	
الشكر والعرفان	
مقدمة	**أ-ج**
مدخل	**10**
فصل نظري : ماهية التعليم من منظور ابن خلدون والنظريات التربوية الحديثة	
أولا: جوهر التعليم عند ابن خلدون	**24**
ثانيا: آراء ابن خلدون التربوية في مستويات التعليم وبرامجه	**28**
أ/ آراءه ومنهجه التربوي	**28**
ب/ مستويات التعليم وبرامجه	**31**
ثالثا : المعلم في نظر ابن خلدون	**34**
رابعا: طرق كيفية تحصيل العلوم للمتعلم	**43**
1- مبدأ التدرج	**43**
2- التعليم المستدام	**44**
3- التفكير المركب	**45**
4- القوة الداخلية والانضباط الذاتي	**46**
فصل تطبيقي: الدراسة التطبيقية لجوانب الفكر التعليمي والتربوي في المقدمة –نماذج مختارة–	
أولا: حياة ابن خلدون	**52**
ثانيا: تحليل النصوص التي ورد فيها تعريف الملكة عند ابن خلدون	**53**

ثالثا: طرق التعليم وكيفية توجيه المعلم من خلال المقدمة	**63**
رابعا: عوائق التحصيل	**79**
خاتمة	**85**
قائمة المصادر والمراجع	**87**
فهرس	**92**
ملخص	**94**

ملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على البعد التعليمي في مقدمة ابن خلدون من خلال تسليط الضوء على رؤيته التربوية في مجال التعليم والتعلم ، كما عرضت تدريجيا أساليب التدريس التي لا تزال اليوم محط اهتمام الباحثين مثل مبدأ التدرج ، مراعاة القدرات والاستعداد الذهني والجسماني للمتعلم، كما نجد نقده البناء المتمثل في توجيهاته للمعلمين بضرورة الابتعاد عن الحشو أو الاطناب في تقديم المعارف وبالتالي ما يمكنني التوصل إليه من المقدمة أنها تعد مرعا فكرياً ، حضارياً تربوياً بامتياز.

Summary:

This stud aimed to explore the educational dimension in the Muqaddimah of Ibn Khaldun by shedding light on his pedagogical vision of teaching and learning. It gradually presented teaching methods that continue to attract the interest of researchers today, such as the principle of gradual instruction, consideration of the learner's mental and physical abilities and readiness. The study also highlighted his constructive criticism, particularly his guidance to teachers to avoid overloading or

excessive elaboration when presenting knowledge. Therefore, it can be concluded that the Muqaddimah stands out as an intellectual, cultural, and educational reference of great significance.